التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ ، ت ٩٥٠ هـ)

د. أياد مظفر يونس*

ملخص البحث

يعد أسلوب التأليف بطريقة الحاشية من الأساليب التي اتبعتها أسلافنا، فهي طريقة معروفة في التأليف لدى كثير من العلماء السابقين، وهي أشبه ما تكون بنظام الهوامش الذي يستخدمه أغلب الباحثين في هذه الأيام، وهذه الحواشي والتعليقات هي موسوعات قيمة، حوت الكثير من العلوم المختلفة، ولا شك أنّ حشد هذه المصادر المتعددة كانت رافداً علمياً قوياً في مختلف العلوم، ومنها علم التفسير، وقد حاز تفسير البيضاوي القدر الأكبر من الحواشي التي ألفت عليه، حتى أوصلها بعض الباحثين الى (٣٣٣) حاشية أو تعليقة أو تنمة، لعدة أسباب، ومن هنا جاءت فكرة البحث بدراسة نوعين من تلك الحواش أحدهما للسيوطي، والذي يمثل الاتجاه الأثري للمحشين، والثانية للشيخ زاده، الذي يمثل اتجاه أهل الرأي، مع إجراء مقارنة بينهما في الجزء الأول من القرآن الكريم.

Abstract

One of the methods used by our ancestors was the method used to write in a footnote way. It is a method known in the composition of many previous scholars. It is similar to the system of margins used by most researchers these days, and these footnotes and comments are valuable encyclopedias, which contain many different sciences, and there is no doubt that the mobilization of these multiple sources was a strong scientific tributary in various sciences, Including the science of interpretation, and the interpretation of Al-Baydawee won the largest amount of footnotes that were written on it, until some researchers brought it to (٣٣٣) a footnote or an automated commentary, For several reasons, hence the idea of research came to study two types of such footnotes, one of which is Al-Suyuti, which

* تدريسي في جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية / قسم العقيدة والفكر الإسلامي

represents the archaeological direction of the Margins writers , and the second by Sheikh Zadeh, who represents the direction of the people of opinion, with a comparison between them in the first part of the holy Quran.

المقدمة

يعدُّ أسلوب التآليف بطريقة الحاشية من الأساليب التي اتبعتها أسلافنا، فهي طريقة معروفة في التآليف لدى كثير من العلماء السابقين، وهي أشبه ما تكون بنظام الهوامش الذي يستخدمه أغلب الباحثين في هذه الأيام. وكانت الحاشية في اصطلاح العلماء: عبارة عما عُلقَ على حاشية الكتاب وأطرافه من الشروح والزيادات^(١)، ثم أصبحت فيما بعد عبارة عما يُجرد أصلاً من الكتاب المُعلَّق عليه من قول أو عبارة، يكتب عليها شرحٌ وتدوينٌ مستقلٌّ^(٢).

وقد أدت طريقة التآليف هذه التي اتبعتها علماءنا، إلى استخدامهم للعديد من المصادر والمراجع المهمة، فمنها ما يبحث في التفسير وعلوم القرآن، ومنها ما يبحث في علوم العربية، ومنها ما يبحث في علوم الحديث وفنونه، وما إلى ذلك.

ولهذا يجد القارئ نفسه حين يطالع في هذه الحواشي أنه أمام موسوعة عظيمة، حوت الكثير من العلوم المختلفة، ولا شك أنَّ حشد هذه المصادر المتعددة كانت رافداً علمياً قوياً، في مختلف العلوم، ومنها علم التفسير.

وقد حاز تفسير البيضاوي القدر الأكبر من الحواشي التي ألفت عليه، حتى أوصلها بعض الباحثين الى (٣٣٣) حاشية أو تعليقة أو تنمة^(٣)، من هنا جاءت فكرة البحث بدراسة نوعين من تلك الحواشي، أحدهما: للسيوطي الذي يمثل الاتجاه الأثري للمحشيين، والثانية: للشيخ زاده الذي يمثل اتجاه أهل الرأي، مع إجراء مقارنة بينهما في الجزء الأول من القرآن الكريم^(٤).

وتضمنت خطة البحث الآتي: اسم البحث: "التحشية على كتب التفسير حاشيتي السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً"، المقدمة: في فكرة البحث وسبب اختياره تمهيد: أسلوب الحاشية في التآليف، المبحث الأول: التعريف بالبيضاوي وتفسيره وعدد حواشيه، المبحث الثاني: التعريف بالسيوطي وشيخ زاده وحاشيتهما على البيضاوي في مطلبين، المبحث الثالث: مقارنة بين حاشيتي السيوطي وشيخ زاده، الخاتمة: في أهم نتائج البحث.

تمهيد :

أسلوب الحاشية في التأليف

يُبيّن لنا الدكتور شوقي ضيف^(٥) طبيعة هذا الأسلوب فيقول: " لم يكن أسلافنا يعرفون نظام الهوامش، وإنما كانوا يعرفون نظام الحواشي، إذ كان يوجد بياض أو فراغ على جوانب الصفحة يُمكن من كتابة بعض تعليقات، وعادة لم يكن يكتبها المؤلفون أنفسهم، إنّما كان يكتبها بعض العلماء الذين يُقرؤون الكتاب، وكثيراً ما نراهم يذكرون قبلها كلمة تدل عليها مثل: ههنا لطيفة أو فائدة أو تنبيه، وكانت الحاشية عادة تمتد سطوراً غير قليلة، فهي ليست مثل الهوامش الحديثة تحمل إشارة الى مصدر من المصادر، وإنّما هي تعليق كثيراً ما يطول، وهي لا تزال يراد بها التعليق وبسط فكرة في المتن، وقد يذكر معها اسم مصدر أو أكثر، وقد ينقل من مصدر اقتباس طويل".

ويعدّ عصراً المماليك والعثمانيين أبرز عصرين اشتهرا بهذه الظاهرة في التأليف، فظهرت الموسوعات، كما ظهرت المتون والشروح والحواشي في عصر المماليك، وتميز النشاط في عصر العثمانيين بالحواشي والتقارير والمختصرات والتعليقات، التي يشكل جُلّها فائدة طيبة، وإن كان بعضها يظهر فيه التأثير بالبيئات الأعجمية، ويخلو من الإضافة والتجديد، ويقتصر على الجمع والإعادة والترديد^(٦).

ولعل السبب في ظهور ظاهرة التأليف بطريقة الحواشي، هو أنّ المتون والشروح التي وضعت في مختلف العلوم " كانت مادة التدريس، وكان المدرس يقرر للطلبة من الشرح والكتاب، فربما قصّر المؤلف الأول في توضيح المسألة، أو سها عن موضوع فرعي لم يتطرق اليه، فجاء ما عرف بعد ذلك بالحواشي التي هي شروح الشروح، وكان المدرس يقوم بكتابتها وإعدادها قبل إلقائها على الطلبة، وربما قيّد عنه بعض تلامذته النابهين بعض ما يلقيه المدرس شفويًا، فيكتبها عنه، ثمّ يعرضها على شيخه فيقره على ما انتهى اليه، وربما هدّب ما كتبه تلميذه فيضيف عليه أو ينقص"^(٧).

فالحاشية إذاً "إيضاحات مطولة دعت إليها ظاهرة انتشار المتون والشروح، وقد قصد منها حلّ ما يستغلق من الشرح، وتيسير ما يصعب فيه، واستدراك ما يفوته، والتنبيه على الخطأ، والإضافة

النافعة، وزيادة الأمثلة والشواهد^(٨).

وربما تكون تلك الحواشي أكثر أشكال المؤلفات التابعة عدداً في تاريخ التأليف العربي فهي عمل تلقائي - أحياناً - يقوم به كثير من الناس عندما يكتبون ملاحظات على أجزاء من النص المقروء بهوامش الصفحات، بل إن هذه الحواشي اشتهرت حتى أصبحت شروحا تنافس أصولها الأولى، وتلحق بها غالباً^(٩).

وقد اختلفت آراء الباحثين ومواقفهم تجاه هذا النمط من التأليف بين معارض ومؤيد، أمّا المعارضون فيرون أنّ المتن هو الأصل، وأنّ الشرح أو الحاشية فرع، ولهذا فالأولى أن يذكرها عقيب أصلهما^(١٠)، وأنّ هذه الشروح والحواشي تقل أهمية ومرتبّة عن المتن، وهي عبارة عن كتابة هامشية من الدرجة الثانية، فصاحب النص هو المؤلف، وهو الرائد والجدير بالاعتبار، وفي مقابل ذلك لا يستحق الذي يضع على النص الأصلي أعمالاً وصف المؤلف، إنما هو شارح ومحسب^(١١).

أمّا المؤيدون فيذهبون إلى أنّ الشارح عالم، مثلما أنّ صاحب النص الأول عالم، وأنّ هذه الطريقة في التأليف تفرضها لغة العصر، ولولاها لم تعدّ المتن تنفع لغموضها^(١٢)، وأنّ هذا يعدّ نوعاً من المشاركة في تأليف النص الأصلي، ومراعاة لمنهج التدرج في التعليم وخدمة للنص ولو بعد مئات السنين على ظهوره، وذلك بإضافة جديد، إمّا من ناحية المنهج، أو بزيادة معلومات جديدة، أو إكمالاً لشيء ناقص، أو تصحيحاً، أو ترتيباً، أو حذفاً لزائد، وإن كان الزمن قريباً بينهما، فالفاصل هنا هو الفرق في مستوى الفهم، أو في الوظيفة المنشودة من النص وشرحه في العملية التعليمية^(١٣).

ولهذا رجّح البعض أنّ طريقة الحواشي تعتبر من الطرق الإبداعية المبتكرة التي ظهرت في التاريخ العلمي للمسلمين، وهي خدمة تالية لخدمة الشروح، فهي تكمل ما أغفلته الشروح، والتقارير تكمل ما أغفلته الحواشي، ولذلك قال الزمخشري^(١٤): "الرّيتُ مُحُّ الزيتون، والحواشي مَحَّاةُ المَثُون" وبالرغم من تعريض بعضهم بهذه الطرق، إلا أنّ غيرهم أشادوا بهذه الطريقة المنهجية المتسلسلة في التعليم، وتجد في كلام بعض المنتدرين بالحواشي أمثال قولهم: "من تتبع الحواشي ما حوى شيئاً" للترهيد فيها والنقليل من قيمتها، ولكن الصحيح أنّ الحواشي من حيث المنهجية فكرة إبداعية ومفيدة، ولكن تختلف قيمة الحاشية بحسب علم من كتبها وعلقها، فإن كان عالماً دقيقاً كانت حاشيته ذات

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

قيمة علمية عالية^(١٥).

ويمتدح الدكتور عبد الرحمن الشهري^(١٦) طريقة التأليف هذه فيقول: " وتجد في هذه الحواشي معلومات دقيقة وعميقة كتبها العلماء، وضوابط ونظم لبعض الشروط والقواعد ونحو ذلك من الفوائد الدقيقة التي ينتفع بها الباحث كثيراً، وكل هذه الحواشي بالطبع تابعة لكتب أخرى، فهي قامت على أصل سابق لها، رأى صاحب الحاشية أن إتمام عمل السابق خير من ابتداء عمل جديد، وهذا فيه حفظ لحقوق العلماء السابقين، وإكمال لجهدهم؛ لأنهم كانوا ينظرون إلى العلم على أنه بناء يكمل اللاحق فيه بناء السابق له مع توقيره، وبعض الحواشي تكون جمعاً لحواشي أخرى متفرقة على شرح واحد، وبعضها تكون انتخاباً من بعض الحواشي، وهناك ما يمكن تسميته بتدرج الحواشي على بعض الكتب المشهورة، فقد أخرج بعض المؤلفين مستويين من الحواشي على نص واحد، وبعضهم جعلها ثلاثة مستويات للحواشي: صغرى ووسطى وكبرى، والمتأمل فيها يجد فوائد ونفائس، ولكنها لا تبيح أسرارها لكل أحد، وإنما تستلزم حسن التلمذ عليها، والتأمل فيها وللأسف في زماننا هذا يُزهد فيها، وربما يُتندر عليها، مع ضعفنا العلمي المريع والله المستعان، فلا نحن أفلحنا في ما ندعي فيه التجديد والإبداع، ولا نحن أتقنا طريقة أسلافنا في تعلم العلم وإتقانه، وكم نحن بحاجة إلى وقفة صادقة مع أنفسنا في مناهج تعليمنا للعلوم الشرعية في كلياتنا ودراساتنا العليا خصوصاً، فالمخرجات تدعو للبحث عن حلول حقيقية تناسب هذه العلوم تنبع من تراثنا الإسلامي الغني بالمنهجيات المجربة الناجحة".

المبحث الأول

التعريف بالإمام البيضاوي^(١٧) وتفسيره وعدد حواشيه

هو قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير^(١٨) عبد الله بن إمام الملة والدين أبو القاسم عمر بن قاضي القضاة السعيد فخر الدين محمد بن صدر الدين أبو الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي.

ولد في قرية "البيضاء" التابعة لمنطقة "شيراز"^(١٩) وإليهما ينسب، ونشأ في بيت علم ودين وأول من تلقى على يديه العلم هو والده وفي ذلك يقول: " إذا عرفت ذلك فاعلم: أني أخذت الفقه عن والدي

مولى الموالى، الصدرِ العالى، وليّ الله الوالى، قدوة الخلف، وبقية السلف، إمام الملة والدين، أبى القاسم عمر قدّس الله روحه^(٢٠).

أمّا مشايخه الآخرون فلم تبيينهم لنا كتب التراجم^(٢١)، إلا أننا نرجح تلقيه للعلم على يديّ كثير من مشايخ عصره، وذلك لأنّ "شيراز" في الفترة التي عاش فيها البيضاوي، كانت ملجأً للعلماء والفقهاء والأدباء والشعراء، لأنّها كانت بمأمن من غزو المغول من جهة ولأنّ حاكمها - آنذاك - كان يشجع العلم والعلماء من جهة أخرى، مما أدى إلى ظهور نهضة علمية متطورة في شيراز ونواحيها^(٢٢). ومما يَدُلُّ على سعة علم البيضاوي، وقوة حجته، وتمكنه من العلوم، تلك الحادثة التي نقلها السيوطي^(٢٣) عند ترجمته له، وملخصها: أنّ البيضاوي دخل "تبريز"^(٢٤)، وجلس في مجلس الوزير بين الحاضرين كواحد منهم، ثم طُرح سؤالٌ صَعَبٌ حلُّه على الحاضرين، وكان منهم العلماء والفضلاء، فأجاب - رحمه الله - عن السؤال وأعادَه بلفظه، بل وطَّرح سؤالاً تعذر على الحاضرين الإجابة عليه، ممّا جعل الوزير يدينه منه، ويتعرف عليه، ويوليه القضاء.

ألف البيضاوي العديد من الكتب في كافة العلوم التي كانت سائدة في عصره تقريباً، وهذا يدل على مقدار علمه وسعة اطلاعه، فألف في علم الكلام كتاب: "طوابع الأنوار"، وفي الأصول كتاب: "منهاج الوصول"، وفي الفقه كتاب: "الغاية القصوى"، وفي النحو كتاب: "لب الأبواب"، وفي التاريخ كتاب: "نظام التواريخ" باللغة الفارسية، وفي الحديث كتاب: "شرح مصابيح السنة"، وفي المنطق كتاب: "شرح مطالع الأنوار"، وفي علم الفلك كتاب: "شرح الفصول" وغيرها كثير^(٢٥).

ولعل من أهم وأشهر كتبه على الإطلاق تفسيره المسمى بـ "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف أيضاً بـ "تفسير البيضاوي"، الذي عدّه العلماء المحققين من أهم التفاسير، وفي ذلك يقول بروكلمان^(٢٦): "ويعتبر أهل السنة تفسير البيضاوي أحسن التفاسير جميعاً، وله في أنفسهم مكانة عظيمة".

وقد اعتمد في تفسيره هذا على ما كتبه الزمخشري في تفسيره "الكشاف"، بل لخصّه منه ولكنه جرّده من شوائب الاعتزال، واعتمد على تفاسير من سبقه أيضاً، خاصة التفسير الكبير للإمام الرازي، وجمع فيه بين التفسير والتأويل على مقتضى العربية وأصول الدين^(٢٧)، وأحسن من وصف هذا

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

التفسير حاجي خليفة^(٢٨) حيث قال: " وتفسيره هذا كتاب عظيم الشأن غني عن البيان، لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات".

ولم يقتصر البيضاوي على هذا فحسب بل " إنّه أعمل فيه عقله، فضمنه نكتاً بارعة، ولطائف رائعة، واستنباطات دقيقة، كل هذا في أسلوب رائع موجز، وعبرة تدق أحياناً، وتخفى إلا على ذي بصيرة ثاقبة، وفطنة نيرة، وهو يهتم أحياناً بذكر القراءات، ولكنه لا يلتزم المتواتر منها فيذكر الشاذ كما أنه يعرض للصناعة النحوية، ولكن بدون توسع واستفاضة، كما أنه يتعرض عند آيات الأحكام لبعض المسائل الفقهية بدون توسع منه في ذلك"^(٢٩).

ووصفه السيوطي^(٣٠) في مقدمة حاشيته بـ "سيد المختصرات" وقال: " لخصه - أي: تفسير الكشاف - فأجاد، وأتى بكل مستجد، وماز منه أماكن الاعتزال، وطرح مواضع الدسائس وأزال، وحرر مهمات، واستدرك تتمات، فبرز كأنه سبيكة نُضار، واشتهر اشتهاً الشمس في وسط النهار".

ومما تميز به هذا التفسير أنّه حظي بعناية الكثير من العلماء، فعكفوا عليه بالدرس والتحشية فمنهم مَنْ علّق على سورة منه، ومنهم من ألف تحشية تامة عليه، ومنهم من شرحه شرحاً كاملاً والمصنفات المتفرعة عن تفسير البيضاوي كثيرة جداً، فقد عدّ حاجي خليفة^(٣١) ما يزيد على الأربعين، وعدّ إسماعيل باشا البغدادي^(٣٢) حوالي السبعين، بل أوصلها بعضهم إلى ثلاث وثمانين حاشية، منها المطبوع ومنها المخطوط^(٣٣)، وعدّ بعض الباحثين مائة وثلاث وثلاثون حاشية وتعليق أمّا "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط" فقد عدّ "٣٣٣" حاشية^(٣٤).

وترجع كثرة الحواشي على تفسير البيضاوي بالذات لأسباب عديدة منها: قيمته العلمية، واختصار عبارته، واتخاذ منهجاً دراسياً في العديد من دور العلم في أنحاء العالم الإسلامي، وربما كان هذا امتداداً لما أشتهر من اشتراط كتابة حاشية على تفسير البيضاوي أو جزء منه، لنيل بعض الإجازات في عهد الدولة العثمانية، ويوضح ذلك ابن عاشور^(٣٥) فيقول: "حتى أصبح تدريسه منتهى مبلغ الهمم العالية، وميزان الملكات والمواهب، فوُضِع في أعلى الهيكل الهرمي لمواد التخرج في العلوم الإسلامية، وعمت منزلته تلك أقطار الإسلام في المشارق والمغرب، فتأصلت منزلته أولاً في الشرق

الأوسط، والشرق الأقصى، وانتظم في المناهج الدراسية ببلاد فارس، وبلاد الأفغان والأقطار الهندية، ثم كان في جملة ما تسرب من الملتزمات التعليمية من البلاد الفارسية إلى آسيا الصغرى وعموم الممالك العثمانية، واشتهر بمصر من قبل الفتح العثماني، إذ كان من الكاتبين عليه من العلماء المصريين، في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر القاضي زكريا الأنصاري، والإمام السيوطي، وعظم شأنه في القرن العاشر بانتظام أهم معاهد العلم في البلاد العربية في تاج الخلافة العثمانية، وخاصة الجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، وبذلك تقاربت مناهج التعليم، بين البلاد الإسلامية كلها، على الطريقة الأعجمية فأصبح تفسير البيضاوي ملتزم التدريس من أقاصي الهند إلى المغرب الأقصى"، ولعل هذا ما دعا العلماء إلى كتابة مثل هذه الحواشي والتقارير عليه.

لقد كانت حياة هذا العالم الجليل حافلة بالعلم والتعليم، والدرس والتأليف، إلى أن وافاه أجله المحتوم سنة "٦٨٥ هـ"، وقيل: في سنة "٦٩١ هـ"^(٣٦)، وقيل غير ذلك رحمه الله تعالى.

المبحث الثاني:

التعريف بالإمامين السيوطي وشيخ زاده وحاشيتهما على البيضاوي

المطلب الأول:

التعريف بالإمام السيوطي^(٣٧) وحاشيته على تفسير البيضاوي

هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبو الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين السيوطي^(٣٨) المصري الشافعي.

ولد في القاهرة في رجب سنة "٨٤٩ هـ"، ونشأ يتيماً مات أبوه وهو طفل صغير لم يتجاوز الخامسة من عمره، فحفظ القرآن الكريم وله أقل من ثمان سنين، ثم أخذ بحفظ المتون منذ نعومة أظفاره في مختلف العلوم الإسلامية^(٣٩)، وتلقى العلم عن شيوخ كثيرين عدّهم تلميذه الداودي^(٤٠) فبلغ بهم واحداً وخمسين مرتين على حروف المعجم^(٤١)، ولكن السيوطي^(٤٢) يقول: "وأما مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثيرون أوردتهم في المعجم وعدتهم نحو مائة وخمسين"، وذهب الشيخ عبد الوهاب

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

الشعراني^(٤٣) إلى أن عدد شيوخه بلغ نحو الستمائة شيخ، وقسمهم إلى طبقات أربع^(٤٤)، وأبرزهم: الشيخ علم الدين البلقيني المتوفى سنة "٨٦٨ هـ"^(٤٥)، والشيخ شرف الدين المأوي المتوفى سنة "٨٧١ هـ"^(٤٦)، والشيخ محيي الدين الكافيجي المتوفى سنة "٨٧٩ هـ"^(٤٧) وغيرهم كثير، ورُبما كان السبب الرئيس في كثرة مشايخه أنه كان متنقلاً في كثير من البلدان سعياً وراء العلم ورواية الحديث، فقد تنقل داخل مصر من أسبوط إلى القاهرة والمحلة ودمياط والفيوم وغيرها، وكذلك ذهب إلى الحجاز واليمن وبلاد الشام والهند والمغرب وغير ذلك من الأقطار الإسلامية^(٤٨).

لقد رزق السيوطي عقلية خصبة، وفكراً معطاءً، مما جعله يتبحر في كثير من العلوم والمعارف خاصة في: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، وعلوم البلاغة^(٤٩)، الأمر الذي أدى إلى كثرة توافد الطلبة عليه، نذكر منهم على سبيل المثال: المؤرخ أبو البركات محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المتوفى سنة "٩٣٠ هـ"^(٥٠)، وشمس الدين محمد بن علي الداودي المتوفى سنة "٩٤٥ هـ"^(٥١) وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي العلقمي المتوفى سنة "٩٦٩ هـ"^(٥٢)، وغير هؤلاء الكثير ممن أفاد من علمه وتقواه.

ولذا كان السيوطي أكثر من التصنيف، فألف في التفسير والحديث والفقه والعربية والأصول والبيان والتصوف والتاريخ والأدب كتباً قيمة نجدها مفصلة في الفصل القيم الذي عقده لترجمة نفسه في كتابه "حسن المحاضرة"^(٥٣) حيث يقول: " وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه"^(٥٤)، وأورد له الأستاذ بروكلمان^(٥٥) "٤١٥" مصنفاً بين مطبوع ومخطوط، وعداً له غلوغل^(٥٦) "٥٦٠" مصنفاً، أما الأستاذ جميل بك العظم^(٥٧) فقد ذكر له ما يزيد على "٥٧٦" مصنفاً وأوصلها ابن إياس^(٥٨) والزركلي^(٥٩) إلى "٦٠٠" مصنف، ولا شك أنهما عدّا الرسائل الصغيرة والكراريس اللطيفة التي ألفها في موضوع بعينه حتى بلغت هذا العدد، وذهب البعض إلى أنها أكثر من ذلك^(٦٠)، وعلى أية حال، فإن كثرة مؤلفات السيوطي إنما تدل على مدى علميته وسعة اطلاعه رحمه الله تعالى.

والملاحظ أن أغلب كتبه تتعلق بالتفسير وعلوم القرآن، نذكر من ذلك على سبيل المثال: "تفسير الاستعاذة والبسملة" وهو أول كتبه، ألفه سنة "٨٦٦ هـ" وله من العمر "١٧" سنة، "تفسير الجلالين"

وهو تكملة لتفسير الجلال المحلي، "الإتقان في علوم القرآن"، "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" "لباب النقول في أسباب النزول"، "مفحات الأقران في مبهمات القرآن"، "التحبير في علوم التفسير" "طبقات المفسرين"، "متشابه القرآن"، "ترجمان القرآن في التفسير المسند"، "الجواهر في علم التفسير" "معتزك الأقران في مشترك القرآن"^(٦١).

أمّا حاشيته على تفسير البيضاوي "نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار"، فقد بيّن لنا أنّه شرع في تأليفها سنة "٨٨٠ هـ"، متزامناً مع تدريسه لهذا التفسير، الذي أقرأ منه في مدة عشر سنين متوالية إلى أثناء سورة هود، ثم حبس ما كتبه منها مدة عشرين سنة، ثم لما كانت السنة التي هي ختام القرن -أي: سنة ٨٩٩ هـ- قام بتبييضه وتحريبه وتكميل ما بقي منه إلى أخيره^(٦٢)، وكان الفراغ منها كما في نسخة المكتبة الازهرية سنة "٩٠٤ هـ"^(٦٣)، أي قبيل وفاته بسبع سنوات، حيث كانت وفاته رحمه الله سنة "٩١١ هـ"، فإن لم تكن آخر مؤلفاته، فهي من أواخرها ولا ريب، حينئذ يمكننا القول أنّه ابتدأ مؤلفاته بعلم لتفسير، وأنهى مؤلفاته بعلم التفسير أيضاً، والذي قال فيه عن نفسه أنّه تبحر فيه^(٦٤).

لقد رسم لنا السيوطي^(٦٥) في مقدمة حاشيته منهجه الذي سار عليه عند تأليفه لهذا الكتاب، فبعد أن بيّن لنا الأطوار الخمسة التي مرّ بها التفسير، ومنزلة تفسير الكشاف في طوره الأخير، وما أُلّف عليه من شروح ومختصرات وتعقيبات، شرع في مدح تفسير البيضاوي الذي عدّه سيد المختصرات للكشاف، فألهمه الله تعالى تدريسه وتأليف هذه الحاشية عليه، فعمد إلى استقراء موارده ومصادره الأصلية، من خلال إدامة النظر فيه، والسهر على ذلك، وحاول إبداء وإظهار ضمائره، وتحليل خفاياه وغامض عباراته، وقام بإصلاح وسد الخلل، الذي قد يقع فيه البيضاوي، وهو في غمرة اختصاره للكشاف، وعنيّ بضبط كلماته الغربية وبيّن معناها^(٦٦)، وجمع من أجل تأليف هذه الحاشية الكثير من المصادر والمراجع، كما ولخصّ أهم ما في الحواشي والكتب المؤلفة حول تفسير الكشاف، باعتباره الأصل لتفسير البيضاوي، خاصة مما له تعلق بعبارة البيضاوي، وضمّ بالإضافة إلى ما لخصّه من حواشي الكشاف، نفائس وفوائد كثيرة، من كتب كثير من الأئمة الذين ذكر في المقدمة بعضاً منهم^(٦٧)، وبيّن أنّه لم ينقل حرفاً من كلام أحد من العلماء إلا معزواً إليه "لأنّ بركة العلم عزوه إلى قائله"^(٦٨)، وإذا كان الموضوع الذي يعلق عليه من المشكلات التي كثر كلام الناس عليها، أشبع

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

القول فيه، وذلك بذكر من تكلم عليه كثيراً للفائدة، فإذا كان من المواضع التي وقع فيها تنازع وتباحث بين الأئمة قديماً وحديثاً بحيث افردوه بالتأليف، ساق خلاصة تلك المؤلفات^(٦٩).

ويبدو أنَّ السيوطي كان متأنياً في تأليف حاشيته ونشرها بين الناس، لعدة أسباب منها:
أولاً: رغبةً منه في أن يؤلف حاشية تبدي كنوز ورموز هذا تفسير، على غرار تقارير شيخيه الشمني والكافيجي التي وصفها بـ "العجب العجاب"، والتي أصبح الكتاب من بعدهما كصندوق مقفل^(٧٠).

ثانياً: شعر السيوطي بمحاولة لسرقة كتابه من قبل بعض معاصريه من العلماء، فحاول كتمان أمره لمدة عشرين عاماً إلا على خُص أصحابه، سيما أنه في ذلك الوقت، كانت الاتهامات متبادلة بسرقة الكتب والمؤلفات، واستدل على ذلك بسرقة بعض كتبه كالمعجزات والخصائص^(٧١).

ثالثاً: عندما شرع السيوطي بتأليف حاشيته، كانت الانتقادات في ذروتها عليه، وذلك لأمرين الأول: استتكار بعض معاصريه من العلماء، عبارات ذكرها في بعض كتبه السابقة، وتحميلها غير ما اراد والثاني: ادعائه للاجتهاد، حيث بين أن من هؤلاء المستنكرين مَنْ " إذا سمع بالاجتهاد تعجب منه وعده من المنكرات الفظيعة"^(٧٢)، فربما كان تأنيبه محاولة منه لتهدئة الثورة القائمة عليه في هذا الموضوع، رابعاً: بين السيوطي أن أغلب الانتقادات التي قيلت على بعض عباراته، كانت بسبب جهل المنتقد بفنون علوم البلاغة^(٧٣)، فلعله حاول بكتابه هذه الحاشية، أن يظهر مقدرته في هذا الفن، خاصة أن الكشاف الذي هو أصل تفسير البيضاوي، يُعد عند العلماء النظار من أمات هذا العلم، فأراد أن يتأنى في هذه الحاشية، بما لا يمكن للمنتقد من توجيه النقد إليه.

لهذه الأسباب ولغيرها، ختم السيوطي مقدمته بعبارة يمتدح بها حاشيته فقال: " فدونك كتاباً تشد إليه الرجال، وتخضع له أعناق فحول الرجال"^(٧٤)، المشعرة بوجود التنافس والتحدي الشديد في هذا الامر.

مما سبق يتضح، أن "تواهد الأبيكار" ليست حاشية لتوضيح عبارات البيضاوي فحسب، بل هي كتاب نقد عليه، خاصة فيما يتعلق بأمر الحديث والتفسير بالمأثور، اللذين تميّز بهما السيوطي ولا ريب، وكذلك الموازنة الدقيقة التي اجراها السيوطي بين عبارة البيضاوي والزمخشري، وتتبعه في القضايا

المطروحة للبحث للحواشي والمؤلفات التي تكلمت في ذات الموضوع، إمّا مرجحاً، أو رافضاً، أو قابلاً، أو مكماً لنقص، أو مستدركاً، أو منبهاً على تفرد فلان بمسألة ما أو أكثر، كما أنّه عزّف بعض المصطلحات العلمية، وخرّج الاحاديث التي ذكرها البيضاوي، وترجم لبعض الاعلام، وشرح الشواهد الشعرية، واعتمدت طريقته على مجرد النقل من مصادره المختلفة في غالب الاحيان، ينقلها بالحرف أو يتصرف فيها، إلا أنّه رتبها وعرضها بشكل جعل بعضها يجيب على مسائل البعض الآخر، وكانت له مداخلات وآراء فيما ينقل، يميزها عن سيل نقولاته تلك بكلمة " قلت"، الدالة على أنّ ما بعدها هو من عنده ومن بنات افكاره.

كما وتعرض السيوطي لمختلف القضايا العلمية، حيث تكلم على بعض المسائل العقدية، وكان حريصاً على توضيح الفرق بين مذهب المعتزلة وأهل السنة في بعض المواضع مشيراً إلى ما فات البيضاوي في هذا الموضوع، وأولى عناية واضحة باللغة، فحاول أن يبيّن معاني الكلمات الغريبة أو التي توهم الترادف، أو فيها اشتراك، وكان للاشتقاق نصيب كبير في الحاشية، كما تعرض لكثير من المباحث النحوية والصرفية وأوضحها، خاصة عندما يشير البيضاوي إليها، متناولاً أحيانا لبعض المسائل والأدوات النحوية، وعني عناية كبيرة بالقضايا البلاغية، فقام بنقل النصوص المختلفة لبيان وشرح وجوه الاعجاز القرآني، وتكلم في القراءات، وبين الشاذ منها، وقام بتوجيه بعضها نحويّاً، وأهم مسألة حاول التركيز عليها هو ترجيحه للتفسير المأثور ومخالفته الصريحة الواضحة للأراء التي تناقضها، أو لا تتسجم معها، بل كان أحيانا شديد اللهجة في هذا الأمر ممّا جعلنا نعتقد بأنّه حاول أن يسلك طريقاً وسطاً في حاشيته بين طريقة التفسير بالمأثور وطريقة التفسير بالرأي، من هذا كله كانت لهذه الحاشية الصغيرة الحجم، الغزيرة العلم، موقعا متميزا لدى العلماء وطلاب العلم والمعنيين بأمر التفسير.

المطلب الثاني:

التعريف بالشيخ زاده^(٧٥) وحاشيته على تفسير البيضاوي

هو محيي الدين محمد بن الشيخ العارف بالله تعالى مصلح الدين مصطفى^(٧٦) بن محسن الدين^(٧٧) الفُوجَوِيّ^(٧٨)، الحنفي، الرومي^(٧٩)، أحد علماء الدولة العثمانية من علماء دولة السلطان سليم الأول

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجا (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

من الطبقة التاسعة^(٨٠).

لم تذكر المراجع التي ترجمت له شيئا عن ولادته، ولكن نُقِلَ في ترجمة والده^(٨١) قصة رواها الشيخ زاده وقعت له مع أبيه في سن الخامسة عشر أو يزيد وهو في طريقه للحج فقال: " ذهب مع والدي الى الحجاز للحج، وكنت نحو خمس عشرة سنة أو أكثر، قال: فلما نزلنا دمشق اعتكف والدي في جامع بني أمية، وكان لا ينام الليلة بطولها، وارتاض هناك رياضة عظيمة^(٨٢)... ثم ذهبنا الى مكة الشريفة، ولما وصلنا اليها اوصاني الى بعض اصحابه، وأعطاه مقدارا من الدراهم ليصرف في حوائجي، قال: فغاب ابي مقدار شهرين ولم نعرف حاله، ثم حضر وما عرفت ابي في أول نظرة لما حصل له من البهجة في وجهه المبارك، كأنّ الانوار تتلألأ من وجهه " وحدّث عن أبيه واصفا حاله مع وزراء الدولة فقال: " كان الوزراء يزورونه وهو يوبخهم توبيخا عظيما، ويذكر ما سمعه من مظلالمهم، وكانوا يعتذرون اليه ويتوبون عنده من الظلم، ويقبلون يده"^(٨٣).

مما سبق نلاحظ تأثر الشيخ زاده بسيرة والده، ولعل هذا هو أحد الأسباب التي دفعته الى ما انتهت اليه حاله التي ذكرها كل من ترجم له بقولهم: "... ثم غلب عليه داعية الفراغ والعزلة، وتَرَكَ التدريس، وَعَيَّنَ له كل يوم خمسة عشر درهما بطريق التقاعد، وكان يستكثر ذلك ويقول: يكفيني عشرة دراهم، ولازم بيته، واشتغل بالعلم الشريف والعبادة، وكان متواضعا متخشعا مرضي السيرة محمود الطريقة، وكان محبا لأهل الصّلاح، وكان يشتري من السُّوق حوائجه بنفسه، ويحملها الى بيته بنفسه، مع رغبة النَّاس في خدمته، وهو لا يرضى إلا أن يباشره تواضعا لله تعالى وهضما للنفس"^(٨٤)، ومما يتعلق بحياته الشخصية ذكر طاشكبري زاده^(٨٥) أنّه تزوج ببنت الشيخ العارف بالله الشيخ محيي الدّين القُوجوي^(٨٦).

ولم يُسمَّ طاشكبري زاده^(٨٧) سوى شيخ واحد من شيوخه فقال: " قرأ على علماء عصره، ثم وصل الى خدمة المولى الفاضل ابن أفضل الدّين"، وصرّح حاجي خليفة^(٨٨) بتلمذه عليه فقال: " قرأ على المولى أفضل زاده" والمراد به: الشيخ حميد الدين حمد الله بن أفضل الدين الحسيني، الحنفي الرومي، المدرس، القاضي، شيخ الإسلام العثماني المعروف بأفضل زاده، وبابن أفضل المتوفى بإستانبول سنة ٩٠٨ هـ^(٨٩)، وأضاف حاجي خليفة شيئا آخر فقال: " واتصل إلى خدمة الشيخ عبد

الرحمن المؤيدي"^(٩٠) والمراد به: الشيخ عبد الرحمن بن علي بن المؤيد الأماسي الرُّومي الحنفيّ، العالم العلامة المحقق الفهامة، المولود بأماسية سنة " ٨٦٠ هـ " والمتوفى بإستانبول سنة " ٩٢٢ هـ"، الشهير بابن المؤيد والمعروف أيضا بمؤيد زاده^(٩١)، بالإضافة الى تلقيه للعلم على يديّ والده رحمه الله تعالى.

أمّا تلامذته فلم يذكر طاشكُبري زاده، ولا حاجي خليفة شيئا عنهم، إلا ما ذكره ابن العماد الحنبلي حيث قال: "وممن أخذ عنه صاحب الشقائق"^(٩٢)، واستدل بقوله: "وهو من جلة من افتخرت به، وما اخترت منصب القضاء إلا بوصية منه"^(٩٣)، وتوقف في ذلك الباحث اسماعيل مروة فقال: "ولم تذكر المصادر من طلابه أحداً، اللهم إلا ما جاء من كلام ابن العماد عن طاشكُبري، والمرجح أنّه لم يأخذ عنه أخذ علم، فهما متعاصران متقاربان علماً ووفاء، وربما فسّر رأيه في اختياره للقضاء بالأخذ عنه، وأنا لا أرجح ذلك، كما اني لا أنفيه، وهو للثاني أرجح"^(٩٤)، والصحيح أنّه تتلمذ عليه وصرّح بذلك فقال: " ثمّ قرأت على العالم العامل والفاضل الكامل المولى محيي الدين سيدي محمد القُوجويّ شرح المواقف للسيد الشريف من أول الالهيات الى مباحث النبوات قراءة تحقيق وإتقان، وقرأت عليه ايضا تفسير سورة النبأ من الكشاف"^(٩٥).

وحاولت الباحثة رقية العبوسي اقتناص بعض تلامذة الشيخ زاده^(٩٦)، من خلال عبارات بعض المترجمين لعلماء تلك الفترة، ونجحت في تحديد اثنان منهم، الأول^(٩٧): أحمد بن محمد بن رمضان الرومي، المعروف بنشانجي زاده، قاض، مفسر، من فقهاء الحنفية، مات سنة " ٩٨٦ هـ " وهو في طريق عودته من الحج بالقرب من دمشق، فدفن بها^(٩٨)، له "إعراب القرآن" وصل به إلى سورة الأعراف، وحاشية على تفسير البيضاوي، وصرّح من ترجم له بأنّه تلقى العلم على الشيخ زاده رحمه الله، والثاني: هو أويس بك بن عبد الله الحنفي، الدفتر دار بديار العرب، المتوفى سنة " ٩٤٩ هـ"، كان عالما فاضلا متواضعا، حسن الاعتقاد، ذا قدم في التفسير والحديث، قرأ على جماعة منهم: شيخ زاده المفسر^(٩٩).

عمل الشيخ زاده مدرسا بمدرسة خواجه خير الدين^(١٠٠) في مدينة قسطنطينية فترة من الزمن، ثمّ ترك التدريس وتقاعد ولازم بيته، واشتغل بالعلم الشريف والعبادة، وكان يروي التفسير في مسجده، ويجتمع

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجا (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

إليه أهل البلد ويستمعون كلامه ويتبركون بعلمه، وانتفع به كثيرون، وكان قاضيا تولى منصب القضاء وعمل به لمدة ثم تركه، ثم دخل القضاء ثانية، فسأله أحد أصدقائه عن سبب دخوله ثانيا فقال: "كان لي عند قضائي مناسبة مع رسول الله ﷺ، وكنت أراه في المنام في كل اسبوع مرة فتركت القضاء ليحصل لي زيادة تقرب اليه على ما كان في الأول، فبعد ترك القضاء ما رأيت كما رأيت في حال القضاء، فرأيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله اني تركت القضاء ليزيد قربي منكم فلم يقع كما رجوت؟ فقال رسول الله ﷺ: إن المناسبة بيني وبينك أزيد عند القضاء، لأنك تشتغل بإصلاح نفسك وإصلاح امتي، وعند الترك لا تشتغل إلا بإصلاح نفسك، ومتى زدت في الإصلاح زدت تقربا مني" (١٠١).

ومع أنّ المصادر لم تذكر شيئا كثيرا عن حياته العلمية، إلا أن الظاهر من ترجمته أن حياته كانت مليئة بالعلم، فهو مدرس، درس وحصل، وهو بعد ذلك متفرغ للعلم الشريف والكتابة، ومؤلفاته التي وصلتنا تبين مكانته، فهو من تصدى لكتب صعبة فشرحها وقربها للناس في الفنون المختلفة فالشيخ زاده واحد من العلماء المشاركين، والمدرسين العاملين بعلمهم، وما أخلاقه، وتواضعه، وزهده إلا شواهد عدل على علمه، وعمله بهذا العلم، وكتبه من بعد تشهد له بهذه المكانة (١٠٢).

ومن كتبه التي وصلت أو وصل ذكرها الينا، فيما يتعلق باللغة العربية وآدابها: شرح "مِفْتَاحِ الْعُلُومِ" للسكاكي "ت ٦٢٦ هـ" (١٠٣)، شرح "الإعراب عن قواعِدِ الإعراب" لابن هشام الأنصاري "ت ٧٦١ هـ" (١٠٤)، وفيما يتعلق بالمنطق: شرح "ايساغوجي" لأثير الدين الأبهري "ت ٦٦٣ هـ" (١٠٥) تعليقات (١٠٦) على "حاشية البردعي" (١٠٧) على شرح الحسام (١٠٨) الكاتي، وفيما يتعلق بالفقه: شرح "وقاية الرواية في مسائل الهداية" (١٠٩) لتاج الشريعة محمود بن أحمد المحبوبي "ت ٦٧٣ هـ" (١١٠) وهو شرح كبير ممزوج، أوله: "الحمد لله رب العالمين... الخ" وذكر في آخره: "أنه كُتِبَ قبل تقرير كل درس، ما يتعلق به، حتى فرغ منه: في صفر، سنة ٩٣٩ هـ" (١١١)، شرح "الفرائض السراجية" (١١٢) لسراج الدين محمد السجاوندي الحنفي "ت في حدود ٦٠٠ هـ" (١١٣)، تعليقة على "شرح الهداية" (١١٤) لتاج الدين أحمد بن عبد القادر الشهير بابن مكنوم "ت ٧٤٩ هـ" (١١٥)، وفيما يتعلق بالحديث: شرح (١١٦) "مشارك الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية" لرضي الدين أبي

الفضائل الحسن الصاغاني الحنفي "ت ٦٥٠ هـ" (١١٧)، وفيما يتعلق بالأدب والتصوف: شرح قصيدة البردة (١١٨) الموسوم بـ "الكواكب الدرية في مدح خير البرية" لشرف الدين محمد بن سعيد البوصيري "ت ٦٩٦ هـ" (١١٩)، وفيما يتعلق بالتفسير وعلوم القرآن: شرح (١٢٠) "الشاطبية" المسماة: بـ "جزر الأماني ووجه النهاني" في القراءات السبع لأبي محمد الشاطبي "ت ٩٥٠ هـ" (١٢١)، تفسير سورة الإخلاص وسماه: "الإخلاصية" أوله: "الحمد لله الأحد الصمد... الخ" (١٢٢)، كتاب "دفع اعتراضات العصام على البيضاوي في سورة النبأ" (١٢٣)، وهي حاشية على "تفسير جزء عم للبيضاوي" لعصام الدين إبراهيم بن محمد بن عرب شاه الأسفراييني (١٢٤)، حاشية على تفسير "أنوار التنزيل" للبيضاوي "ت ٦٨٥ هـ" (١٢٥).

ولعل هذه الحاشية هي السبب الرئيس في شهرة شيخ زاده، ورفعته الى مرتبة الشراح الكبار، حتى أن كتب التراجم نسبت شيخ زاده اليها، وأضفت صفة الكتاب على الكاتب، فحين يُعرّف به طاشكُبري زاده (١٢٦) يقول: "قرأ على الشيخ المبرز في ميدان الافادة المولى المعروف بشيخ زاده شارح تفسير البيضاوي"، ويقول عن هذه الحاشية: "وكتب على تفسير البيضاوي حاشية حافلة جامعة لما تفرق من الفوائد في كتب التفاسير بعبارات سهلة واضحة لينتفع بها المبتدئ" (١٢٧)، ويقول حاجي خليفة (١٢٨) عنها: "وهي أعظم الحواشي فائدة، وأكثرها نفعاً، وأسهلها عبارة، كتبها أولاً على سبيل الإيضاح، والبيان للمبتدئ، في ثمان مجلدات، ثم استأنفها ثانياً بنوع تصرف فيها، وزيادة عليها فانتشرت هاتان النسختان، وتلاعب بهما أيدي النساخ، حتى كاد أن لا يفرق بينهما، ولا يخفى أنها من أعز الحواشي، وأكثرها قيمة واعتباراً، وذلك لبركة زهده وصلاحه" لذا استتبط بعض الباحثين من هذا الكلام أن الشيخ زاده "وضع حاشيتين على تفسير البيضاوي: الأولى على سبيل الإيضاح للمبتدئ، والأخرى زاد فيها على الأولى بياناً وتوضيحاً، والنسخ المطبوعة المتداولة هي للحاشية الثانية، وهي الحاشية الموسّعة" (١٢٩).

وبالرغم من كثرة الحواشي التي وضعت على تفسير البيضاوي، إلا أن الذي اشتهر منها، ويرجع اليه العلماء، حاشية الشهاب "ت ١٠٦٩ هـ" (١٣٠) وحاشية الشيخ زاده وهي حاشية مفيدة يرجع اليها طلاب العلم كثيراً، لأنها حاشية علمية، وقد يُفضّل البعض الرجوع اليها أكثر من الرجوع الى حاشية

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

الشهاب، لأنَّ الأخيرة يغلب عليها الطابع الأدبي، أما حاشية الشيخ زاده فهي حاشية علمية دقيقة (١٣١).

وقد اختلف المترجمون للشيخ زاده في سنة وفاته فذكر بعضهم أنَّه توفي سنة "٩٥٠ هـ" وهو ما نرجحه، لأنَّه الذي ذهب إليه طالبه ومعاصره ومترجمه الأول طاشكُبري زاده^(١٣٢)، وذهب البعض الآخر أنَّه توفي سنة "٩٥١ هـ"^(١٣٣).

المبحث الثالث:

مقارنة بين حاشيتي الإمامين السيوطي وشيخ زاده

لقد حظي تفسير البيضاوي بعناية الكثير من العلماء، ولذا قاموا بتأليف العديد من الحواشي والشروح عليه، ولأهمية هاتين الحاشيتين سيعقد الباحث في هذا المبحث مقارنة بينهما، لتقارب عصري مؤلفيهما من جهة^(١٣٤)، ولكونهما من الحواشي الشهيرة، التي كثر تداولهما بين العلماء، وطلبة العلم، وعمَّ النفع بهما من جهة أخرى^(١٣٥).

ولأجل إجراء هذه المقارنة، قام الباحث بمطالعة ما كتبه على تفسير البيضاوي، من بداية سورة البقرة إلى نهاية قوله تعالى: (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُم إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [البقرة: ٤٦] فتبين له من خلال هذه المقارنة عدة فروقات، واختلافات، وتشابهات أحيانا في طريقة ومنهج المؤلفين يجملها بالنقاط التالية:

أولاً: كانت طريقة الشيخ زاده تتمثل بأنَّه كان يعلق على أغلب عبارات البيضاوي، ويقوم بشرحها وإيضاحها، وبيان مراده منها، بحيث تكاد أن تكون شرحاً كاملاً عليه، وليس مجرد حاشية فقط وكان من أسلوبه أيضاً، أنَّه حاول ربط وتنسيق المواضيع التي طرحها البيضاوي في تفسيره، بصورة تجعل هذه المواضيع بعضها آخذاً بعنق البعض الآخر، فمثلاً نجده يقول عند الكلام على قوله تعالى: (الر) [البقرة: ١]: " ثم إنَّ المصنف لما فرغ من بيان أنَّ هذه الفواتح أسماء، وأنَّها من قبيل المعربات، وأنَّ سكون أواخرها لعدم العامل، ومن بيان وجوه وقوعها فواتح السور من المقبول والمزيف، والمسكوت عنه، أراد الآن أن يذكر حكمها في الاعراب، فأورد ستة احتمالات: ثلاثة على تقدير اسميتها، وثلاثة على تقدير ابقائها على معانيها الأصلية"^(١٣٦) ثم شرع بعد ذلك بتلخيص ما

ذكره البيضاوي في أوجه اعراب فواتح السور، قبل أن يعلق على عبارته التي اختارها في هذا الموضوع^(١٣٧) واختلف منهج السيوطي في ذلك، فهو لا يعلق على كل العبارات، ولا على أغلبها بل يقتصر على عبارات معينة ومنقاة، ثم يشرح بالتعليق عليها، إما شرحاً وتوضيحاً، أو توسعاً وهو الغالب، أو رداً، أو إصلاحاً للخلل، ولم يكن يعنى كثيراً بربط تسلسل المواضيع، وهذا الأمر أدى إلى أن تكون تعليقات الشيخ زاده أكثر من تعليقاته.

ثانياً: حاشية الشيخ زاده هي أحسن سبكاً للعبارة، وأكثر إيضاحاً وبيانا لمراد البيضاوي من عباراته واشمل تناولاً للموضوع الذي يعلق عليه، أما حاشية السيوطي فدون ذلك، لأنها اعتمدت على أسلوب النقل فقط، فتنوعت أساليب الكلام فيها، تبعاً لتنوع أساليب أصحاب المصادر الأصلية التي ينقل عنها، كما أن التزامه بإيراد النص، سواءً أكان بحروفه أم باختصار وتصرف، الواحد تلو الآخر، وإن كان في نفس الموضوع والمبحث الذي يتكلم فيه، جعل هناك ركافة في الأسلوب العام لهذه الحاشية، خاصة إذا ما قارنا ذلك بأسلوب وطريقة الشيخ زاده، على أنه ينبغي أن لا نغفل هنا أن أسلوب التأليف بطريقة الحاشية، يؤدي إلى ركافة في الأسلوب العام من الناحية الأدبية، ولكن التزام السيوطي بالنقل فقط، زاد من ظهور مسألة ضعف الأسلوب هذه في حاشيته، ولينظر مثلاً على ذلك ما كتبه الشيخ زاده، وما كتبه السيوطي، معلقين به على قول البيضاوي^(١٣٨) في بداية سورة البقرة: "وسائر الألفاظ التي يتهجى بها"، ليتضح للقارئ صحة ذلك.

ثالثاً: بالرغم من أن السيوطي ذكر في مقدمته أنه سوف يلتزم عند تعليقه على عبارات البيضاوي بإبداء ضمائره، وتحليل خفاياه، وتذليل مطاياه^(١٣٩)، إلا أن ما فعله في هذا الجانب، لا يرقى إلى ما كتبه الشيخ زاده في هذا المجال، فنجد الأخير بالإضافة إلى مبالغته في إظهار الضمائر المستترة فإنه يبين الفروق في أوجه التفسير التي ذكرها البيضاوي عند تفسيره للآية الكريمة، الأمر الذي لا نجد مثله في حاشية السيوطي إلا نادراً، فمثلاً عند قول البيضاوي^(١٤٠) في أثناء كلامه على فواتح السور: "وليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلاً بنوع من الاعجاز"، قال الشيخ زاده^(١٤١): "عطف على قوله: "يقاظاً وتنبهياً"^(١٤٢)، حذف اللام من المعطوف عليه لوجود شرط حذفها، وهو كون المفعول له فعلاً لفاعل الفعل المعلن، فهو وجه ثان لافتتاح السورة بهذه الأسماء، والفرق بين هذا الوجه والوجه

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

الأول - مع اشتراكهما في الدلالة على أَنَّ المقصود من هذه الفواتح: التنبيه على اعجاز المتلو عليهم - أَنَّ الوجه الأول يدل على اعجاز القرآن في نفسه، مع قطع النظر عن حال مبلغه من حيث أنه منظوم مما ينظمون منه كلامهم، مع أنهم عجزوا عن معارضته، والوجه الثاني يدل على اعجازه بالنظر إلى حال مبلغه ومن تكلم به، فإن النطق بأسماء الحروف يختص بمن خط أي: كتب ودرس، أي: قرأ الكتاب، فإذا نطق الأمي بأسماء الحروف من غير أن تعلم، ظهر أن علمه بذلك إنما هو بطريق الوحي، وأن من لم يوح إليه عاجز عن مثله".

رابعاً: لقد كانت مصادر السيوطي أكثر عدداً وتنوعاً من مصادر الشيخ زاده، وذلك لاعتماده أسلوب النقل المجرد عند تأليفه لتلك الحاشية، كما وتميز بحرصه ودقته في عزو النصوص إلى أصحابها الأمر الذي لم يلتزم به الشيخ زاده كثيراً، فأنك تجد في حاشيته نصوصاً يمزجها مزجاً في أثناء كلامه، من دون الإشارة إلى أنها منقولة من مصدر معين، فمثلاً عند كلامه عن سبب تسمية حروف الهجاء بحروف المعجم يقول: " من حيث إن أكثرها يختص بالنقط من بين سائر حروف الاسم، والمعجم: النقط بالسواد، يقال: أَعَجَمْتُ الحرف وَعَجَّمْتُهُ، ولا يقال: عَجَّمْتُهُ، ومعنى حروف المعجم: حروف الخط المعجم، مثل: مسجد الجامع، بمعنى: مسجد اليوم الجامع"^(١٤٣)، فإن هذا النص منقول بتصريف من "الصاحح للجوهري"^(١٤٤)، ولم يبين ذلك، في حين أن السيوطي عندما نقل هذا النص، بدأ ذلك بقوله: " قال في الصاحح"، ثم أنهى النص بقوله: "انتهى"^(١٤٥)، وإن كان ما نقله قد تصرف فيه أيضاً، وهذا لا يعني أن الشيخ زاده لم يعزو النصوص التي نقلها، ولكنه كان غير دقيق في هذا الجانب مقارنة بالسيوطي.

خامساً: كان من منهج السيوطي، أنه بين ما أخذ ومصادر البيضاوي في تفسيره، وذكر أن أهم هذه المصادر هو تفسير "الكشاف" للزمخشري، لأنه الأصل الذي اختصره منه، ثم تفسير "مفاتيح الغيب" للرازي، وتفسير الراغب الاصفهاني، وكتابه: "مفردات ألفاظ القرآن"، وحاول أن يجري مقارنة -في غالب الاحيان- بين عبارة البيضاوي وعبارة الزمخشري، أما الشيخ زاده فإنه لم يُعِنَ بهذا الأمر إلا في بعض المواضع، كما فعل عند تعليقه على قول البيضاوي^(١٤٦): "والآية"^(١٤٧) تدل على أن من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمناً" حيث قال: "هذا ردّ على الإمام" ثم ساق

عبارة الرازي باختصار^(١٤٨)، وكما فعل عند قوله^(١٤٩): "وإسناده إلى التجارة وهو لأربابها" حيث قال: "الظاهر أنّ ضمير اسناده راجع إلى الخسار في قوله: "تمثيلاً لخسارهم"^(١٥٠) على وفق ما في الكشاف"^(١٥١) ثم ساق عبارته^(١٥٢).

سادساً: عنيّ كلا الإمامين بشرح وبيان معاني الكلمات والألفاظ الغريبة، حتى أنّهما اتفقا -تقريباً- على اختيار تلك الكلمات والتعليق عليها، إلا أنّ الشيخ زاده كان أكثر بسطاً وشرحاً لتلك الكلمات فمثلاً عند قول البيضاوي^(١٥٣): "بذلق اللسان" قال السيوطي^(١٥٤): "أي: طرفة"، بينما زاد الشيخ زاده^(١٥٥) على ذلك فقال: "فإنّ الذَّلَقَ -بسكون اللام- الطرف، الجوهري^(١٥٦): ذَلَقُ كُلُّ شَيْءٍ حَدَّهُ وكذلك ذَوَّلَقُهُ ، وذَوَّلَقُ اللسان: طَرْفُهُ، وذَلِقَ اللسانُ -بالكسر- يَذَلِقُ ذَلَقًا، أي: ذَرَبَ وصار حاداً سريع الجري وسهله، والحروف الذلقية ستة أحرف يجمعها قولك: "رب منفل"، والتي هي ذَوَّلَقِيَّةٌ حقيقة منها إنما هي: الراء، والنون، واللام، أمّا الثلاثة الأخرى منها وهي: الفاء، والباء، والميم، فهي شفوية"، ومن الكلمات الأخرى التي اشتركا في التعليق عليها: "ناهيك، الريبة، المطمئن الرزق"^(١٥٧) وغيرها كثير.

سابعاً: وفيما يخص الشواهد الشعرية التي أوردها البيضاوي في تفسيره، فإننا نجد أنّهما تعرضا لها بالشرح والتوضيح وبيان الشاهد فيها وإيراد قصة البيت -أحياناً- إلا أنّ السيوطي تميز بأنه كان يذكر الأبيات التي قبل البيت الشاهد، أو الأبيات التي تأتي بعده، بل ربما ذكر أبياتاً كثيرة من القصيدة التي ورد فيها الشاهد، ولم يلتزم الشيخ زاده بذلك، فمثلاً ذكر السيوطي بقية أبيات الرجز الذي ذكره البيضاوي للوليد بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط^(١٥٨) وهو قوله: "قلت لها: قفي فقالت: قاف"^(١٥٩)، ونقل أبياتاً كثيرة من قصيدة أيمن بن خُرَيْم^(١٦٠) عند تعليقه على البيت الذي استشده به البيضاوي منها وهو قوله: "أقامتْ عَزَالَةُ سُوقِ الضَّرَابِ ... لِأَهْلِ العِرَاقِينِ حَوَلاً قَمِيْطاً"^(١٦١)، في حين اقتصر الشيخ زاده بالتعليق على البيت الشاهد^(١٦٢).

ثامناً: تعرض الشيخ زاده إلى مسألة اختلاف نسخ تفسير البيضاوي، وما ترتب على ذلك من اختلاف في فهم المعنى المراد توضيحه، فمثلاً عند قول البيضاوي^(١٦٣) في تفسير قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) [البقرة: ٣]: "أو مادحة بما تضمنه" قال الشيخ زاده: "وفي بعض النسخ: "أو

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

مسوقة للمدح بما تضمنه المتقون " وأياً ما كان فدخل كلمة "أو معطوف" على قوله: "مقيدة أو موضحة"، وعلى النسخة الأولى يكون الضمير المستتر في "تضمنه" راجعاً إلى "المتقين"، والبارز إلى كلمة "ما"، ويكون المعنى على النسختين هو: أنّ هذه الصفة مادحة بتصريح ما تضمنه المتقون^(١٦٤)، ولم يعتنِ السيوطي بهذا الأمر، ولم يلتفت إليه.

تاسعاً: من خلال المباحث التي طرحها البيضاوي في تفسيره، يمكن أن يُعدّ تفسيره من التفاسير اللغوية والبلاغية المهمة للقرآن الكريم، وقد اعتنى السيوطي والشيخ زاده بهذا الموضوع عناية بالغة فأوردا الكثير من القضايا النحوية، والصرفية، والبلاغية، ويكادان يتساويان في ذلك، إلا أنّ كثرة تعليقات الشيخ زاده على عبارات البيضاوي، جعلته متفوقاً -نوعاً ما- على ما كتبه السيوطي في هذا المجال، ومع هذا نجد السيوطي عند بحثه في بعض المسائل النحوية، يتوسع -أحياناً- أكثر من الشيخ زاده، كما في تعليقه على قول البيضاوي^(١٦٥): "ولا ريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من" حيث نقل نصاً طويلاً من شرح ابن يعيش لكتاب "المفصل" للزمخشري، يتضمن الكلام على "لا" النافية للجنس، ثم أتبعه بلطفية من كتاب "الخصائص" لابن جني، ثم بين الفرق بين القراءة المشهورة وغيرها من "الكشاف"، ووجه ذلك نحوياً من تفسير الرازي، وحاشية الشيخ أكمل الدين وتفسير "البحر المحيط" لأبي حيان^(١٦٦)، بينما نجد الشيخ زاده يكتب تعليفاً قصيراً على عبارة البيضاوي هذه^(١٦٧).

عاشراً: لعل أهم مسألة تميز بها السيوطي، هي عنايته الكبيرة بالتنبيه على متابعات البيضاوي للزمخشري، خاصة عندما يتعلق الأمر بترجيحه لقولٍ أو وجه من التفسير يناقضه حديث صحيح، وميله لترجيح التفسير بالمأثور عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، أمّا الشيخ زاده فقد تبع البيضاوي في أغلب المسائل التي نبه عليها السيوطي، بل نجده عندما يشير إلى آراء المحدثين في هذه المواضيع، يحاول أن يعتذر للبيضاوي في بعضها

فمثلاً في مسألة "قواتح السور" ذكر البيضاوي عدة وجوه في تأويلها، ورجح كونها "إيقاظاً للمتحدى بالقرآن على أنه معجز في نفسه من حيث أنه مؤلف مما ينظمون منهم كلامهم، وهم قد عجزوا عن معارضته"^(١٦٨)، ردّ السيوطي^(١٦٩) هذا الترجيح بقوله: "ما ذكره من ترجيحه ممنوع"^(١٧٠)، لأنّه قول لا دليل عليه، ولا قاله أحد من السلف، بل هو رأي محض في كتاب الله لم يعضده مسند، ولا يخفى ما

فيه من التكلف والتمحل" ورجح ما ذكره البيضاوي^(١٧١) من أنها: "سر استأثر الله بعلمه"، وذكر الأدلة النقلية على ذلك^(١٧٢)، أمّا الشيخ زاده فقد توسع في هذا الموضوع، فذكر مذهب أهل الحديث، ومذهب المتكلمين، وأدلة كل فريق مع الردود الحاصلة بينهما باختصار، ثم اتبع ذلك بعرض الأقوال التي قيلت في تفسير فواتح السور، وذكر منها ثلاثة عشر قولاً، كل هذا من دون ترجيح^(١٧٣)، ثم بين مراد البيضاوي من قوله: "والوجه الأول أقرب"^(١٧٤) وأيده، وعلق على ما رجّحه السيوطي بالقول: "ولمّا كان أكثر أهل العلم على أنّ الراسخين في العلم يعلمون المتشابه، ومنهم العلماء الشافعية، فإنهم ممن ذهب إلى تأويل المتشابهات، ولا يقف على قوله تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) [آل عمران: ٧] قائلين: إنّه لو لم يكن للراسخين في العلم حظ من علم المتشابه، إلا أن يقولوا: (أَمَّا بِمِ كَلِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) [آل عمران: ٧] لم يكن لهم فضل على الجاهل، لأنهم جميعاً يقولون ذلك... أول المصنف ما روي عن الخلفاء وغيرهم، وصرفه عن ظاهره حيث قال^(١٧٥): ولعلمهم ارادوا... إلى آخره، ثم بين السبب الذي حمل الداهيين إلى تأويل المتشابهات على ذلك فقال^(١٧٦): إذ يبعد الخطاب بما لا يفيد، فينبغي أن يكون معنى قولهم: أنها سر استأثر الله تعالى بعلمه، أنّها رموز لم يقصد بها إفهام غير الرسول ﷺ، لا أنّها لا يعلمها سوى الله تعالى، فإنّ الخطاب بمثله بعيد، فلا وجه لحمله كلامهم على معنى مستلزم لذلك الخطاب البعيد^(١٧٧)، ومن كلامه يتبين ميله إلى ما ذهب إليه البيضاوي في هذا الموضوع.

وعند ترجيح البيضاوي أنّ الايمان في الشرع هو: التصديق وحده من غير أن يُعتبر معه الاقرار ولا العمل^(١٧٨)، ردّ السيوطي ذلك، وبيّن أنّ هذا من متابعات البيضاوي للزمخشري، وذكر عدّة آثار تدل على أنّ الايمان قول وعمل، يزيد وينقص^(١٧٩)، واعترض على البيضاوي عندما استدل بقوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) [الأنعام: ٨٢] بقوله: "لا يصح إيراد هذه الآية في الأمثلة لأنّ المراد بالظلم فيها الشرك لا المعاصي"^(١٨٠)، هنا أتى الشيخ زاده بثلاثة وجوه تؤيد رأي البيضاوي، ووجّه استدلاله بالآية التي اعترض على إيرادها السيوطي بقوله: "لا شك أنّ الظلم معصية، وقد جُعِلَ لباساً للإيمان، والظلم لا يقتضي رفع الملبوس به الملبوس له، بل بقاءه واشتغاره به"^(١٨١)، ثم

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

ختم هذا الموضوع بما نقله عن الغزالي وفيه: " أنَّ العمل ليس من أجزاء الايمان وأركان وجوده، بل هو أمر زائد عليه، يزداد الايمان به بعد تحققه في نفسه، والشيء لا يزيد بذاته" (١٨٢)، وهذا يدل على تأييده لما ذهب إليه البيضاوي.

وعند قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) [البقرة: ٦] قال البيضاوي (١٨٣): "وتعريف الموصول: إمَّا للعهد، والمراد به ناس بأعيانهم...، أو للجنس، متناولاً من صمم على الكفر وغيرهم، فخصَّ منهم غير المصرين بما أسند إليه"، هنا رجَّح السيوطي الوجه الأول، لما أخرج ابن جرير وغيره بسند صحيح عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- أنَّ المراد به: الكفار من اليهود خاصة (١٨٤)، وذكر أدلة أخرى على ذلك (١٨٥)، في حين رجَّح الشيخ زاده (١٨٦) الوجه الثاني قائلاً: " وهو أظهر من الأول، لأنَّ حمله على الاستغراق والشمول، ثم تخصيصه بالبعض بواسطة القرينة، تطويل للمسافة بلا طائل، مع أنَّ الحمل على العموم يبقى بلا فائدة أصلاً، بخلاف ما إذا حمل على الاطلاق، وأريد به بعض ما يصلح له اللفظ بقرينة الخبر، إذ لا تطويل للمسافة هناك".

وعند قوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً) [البقرة: ٧] قال البيضاوي (١٨٧): "ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة" هنا بيَّن السيوطي أنَّ ما ذكره البيضاوي هو أحد مسالك أهل السنة، وأنَّ الأقوى أنَّهما ختم وتغشية حقيقيان، لأنَّ الأحاديث مصرحة بذلك، ومن لم يتضلع من الحديث يحملها على المجاز والاستعارة (١٨٨)، أمَّا الشيخ زاده (١٨٩) فقال معلقاً على عبارة البيضاوي: "هذا ردُّ على من حمل الكلام على الحقيقة من أصحاب الظواهر" ثم روى عن الحسن - رحمه الله- بأنَّ المراد هو الحقيقة، وأبطل قوله من ثلاثة وجوه، ثم قال: " فلا وجه لحمل الكلام على الحقيقة، مع أنَّ القلوب وأخويها لا تقبل حقيقة الختم والتغشية، فلا بد من حملها على المجاز، لكون كل واحد منهما لفظاً مستعملاً في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من ارادة ما وضع له" (١٩٠).

وعند قوله تعالى: (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) [البقرة: ١٠] ذكر البيضاوي أنَّه قد يراد بالمرض المجاز، وقد يراد به الحقيقة (١٩١)، وتابعه الشيخ زاده في هذا الأمر (١٩٢)، وتعجب السيوطي من ذلك لأنَّ الوارد عن الصحابة والتابعين -رضي الله تعالى عنهم- التفسير بالمجاز ليس إلا، والتفسير

مرجعه النقل، وهؤلاء ومن جرى مجراهم، عادة يحملون الآيات على المجاز، وهنا لم يقتصروا عليه بل زادوا الحقيقة^(١٩٣).

وعند قوله تعالى: (وَقَوْلُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) [البقرة: ٢٤] قال البيضاوي^(١٩٤): " قيل: حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل، وإبطال للمقصود" هنا شرح الشيخ زاده هذه العبارة، ثم بين أن القول بأنها حجارة الكبريت إبطال لمقصود الآية كما قال البيضاوي، ثم أول ما ورد عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- بقوله: "وقول ابن عباس: هي حجارة الكبريت، محمول على التشبيه البليغ، بأن يجعل ضمير "هي" للحجارة المحمولة على العموم، ويحكم عليها بأنها حجارة الكبريت بحذف أداة التشبيه مبالغة في التشبيه"^(١٩٥)، واعتبر السيوطي هذا الكلام وأمثاله من جملة رد البيضاوي للأحاديث الصحيحة والتفاسير المرفوعة بمجرد الرأي^(١٩٦).

وعند قوله تعالى: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) [البقرة: ٣٤] ذهب البيضاوي^(١٩٧) إلى أنه هناك ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات، وإنما يخالفهم بالعوارض والصفات، كالبررة والفسقة من الانس، وهذا الضرب من الملائكة والشيطان يشملهم كلمة الجن، وأن ابليس كان من هذا الصنف، وأول حديث: "خلق الملائكة من نور وخلق الجن من النار" بأنه تمثيل، لأن المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك، هنا رد السيوطي على هذا الكلام رداً عنيفاً فقال: "لو أمكن المصنف وأشباهه، أن يحملوا كل حديث على التمثيل لفعلوا"^(١٩٨)، أما الشيخ زاده فشرح عبارة البيضاوي، وتبعه فيما ذهب إليه، بل واستدل له بأدلة عقلية أيضاً^(١٩٩).

مما سبق من الامثلة، يتضح أن السيوطي - رحمه الله تعالى - كان يتمتع في حاشيته بنظرة ناقدة ومبدأ لا يحيد عنه بالنسبة لترجيحه للتفسير بالمأثور عن الصحابة والتابعين، على غيرها من الآراء الواردة في تفسير البيضاوي، أما الشيخ زاده فكان متابعاً للبيضاوي في أغلب ما ذهب إليه، ومن هنا تبرز قيمة حاشية السيوطي على ما كتبه الشيخ زاده على تفسير البيضاوي.

الخاتمة

- يمكن للباحث أن يلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث بالنقاط الآتية:
١. أسلوب التأليف بطريقة الحاشية من الأساليب التي اتبعها أسلافنا، فهي طريقة معروفة في التأليف لدى كثير من العلماء السابقين، وهي أشبه ما تكون بنظام الهوامش الذي يستخدمه أغلب الباحثين في هذه الأيام.
 ٢. اختلفت آراء الباحثين ومواقفهم تجاه هذا النمط من التأليف بين معارض ومؤيد، أمّا المعارضون فيرون أنّ المتن هو الأصل، وأنّ الشرح أو الحاشية فرع، ولا يستحق الذي يضع على النص الأصلي أعمالاً وصف المؤلف، أمّا المؤيدون فيذهبون إلى أنّ الشارح عالم، مثلما أنّ صاحب النص الأول عالم، وأنّ هذه الطريقة في التأليف تفرضها لغة العصر، ولولاها لم تُعدّ المتون تتفع لغموضها، وأنّ هذا يُعدّ نوعاً من المشاركة في تأليف النص الأصلي، ومراعاة لمنهج التدرج في التعليم.
 ٣. أشهر كتب البيضاوي على الإطلاق تفسيره المسمى بـ "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، الذي عدّه العلماء المحققون من أهم التفاسير ومما تميز به هذا التفسير أنّه حظي بعناية الكثير من العلماء، فعكفوا عليه بالدرس والتحشية، وقاربت حواشيه "٣٣٣" حاشية.
 ٤. حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي "نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار" ليست حاشية لتوضيح عبارات البيضاوي فحسب، بل هي كتاب نقد عليه، خاصة فيما يتعلق بأمر الحديث والتفسير بالمأثور، وبعض مسائل التأويل.
 ٥. أهم مسألة تميز بها السيوطي، هي عنايته الكبيرة بالتنبيه على متابعات البيضاوي للزمخشري، خاصة عندما يتعلق الأمر بترجيحه لقول أو وجه من التفسير يناقضه حديث صحيح، وميله لترجيح التفسير بالمأثور عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين، أمّا الشيخ زاده فقد تبع البيضاوي في أغلب المسائل التي نبه عليها السيوطي، ومن هنا تبرز قيمة حاشية السيوطي على ما كتبه الشيخ زاده على تفسير البيضاوي.
 ٦. حاشية الشيخ زاده هي السبب الرئيس في شهرته، ورفعه إلى مرتبة الشراح الكبار، وهي أحسن سبباً للعبارة، وأكثر ايضاحاً وبياناً لمراد البيضاوي من عباراته، واشمل تناولاً للموضوع الذي يعلق

عليه، أما حاشية السيوطي فدون ذلك، لأنها اعتمدت على أسلوب النقل فقط، فتتوعدت أساليب الكلام فيها، لكن السيوطي كان أكثر مصادرًا وأكثر عزوا للكلام إلى قائله.

٧. من خلال المباحث التي طرحها البيضاوي في تفسيره، يمكن أن يُعدَّ تفسيره من التفاسير اللغوية والبلاغية المهمة للقرآن الكريم، وقد اعتنى السيوطي والشيخ زاده بهذا الموضوع عناية بالغة، فأوردا الكثير من القضايا النحوية والصرفية، والبلاغية، وبكادان يتساويان في ذلك، إلا أنَّ كثرة تعليقات الشيخ زاده على عبارات البيضاوي، جعلته متفوقاً -نوعاً ما- على ما كتبه السيوطي في هذا المجال.

المصادر والمراجع

١. الإبهاج في شرح المنهاج، شيخ الإسلام علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٥٦ هـ) وولده تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، دراسة وتحقيق: د. أحمد جمال الزمزي، د. نور الدين عبد الجبار صغيري (ط١، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م).
٢. إتقان البرهان في علوم القرآن، أ.د. فضل حسن عباس (ط١، عمّان: دار الفرقان، ١٩٩٧ م).
٣. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م).
٤. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، المعروف بابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م).
٥. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ).
٦. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ) (ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين، أيار / مايو ٢٠٠٢ م).

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجا (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

٧. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي (ت: ١٣٧٠ هـ)، نقحه ووقف على طباعته: محمد كمال (ط ٢، حلب: دار القلم العربي، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).
٨. أقرب الموارد في فُصح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني اللبناني (ت: ١٩١٢ م) (بيروت: مطبعة مرسلتي اليسوعية، ١٨٨٩ م).
٩. الألفاظ اليونانية في مؤلفات العربية وتأصيلها، عبد المنعم عبد الله خلف حميد السباك الدليمي (ط ١، الأردن/عمان: دار غيداء، ١٤٣٨ هـ / ٢٠١٧ م).
١٠. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٣٩ هـ)، عنى بتصحيحه وطبعه على نسخة المؤلف: محمد شرف الدين بالتقاييا رئيس أمور الدين، والمعلم رفعت بيلكه الكليسي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د/ت).
١١. البحث الادبي، "طبيعته- منهاجه- أصوله- مصادره"، د. شوقي ضيف (ط ٧، القاهرة: دار المعارف، د/ت).
١٢. البداية والنهاية، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٦٦ م).
١٣. بدائع الزهور في وقائع الدهور، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت: ٩٣٠ هـ)، تحقيق: محمد مصطفى (ط ١، القاهرة: دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م).
١٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠ هـ) (بيروت: دار المعرفة، د/ت).
١٥. بغية الوعاة في اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ١، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).

١٦. تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني الجمالي الحنفي (ت: ٨٧٩ هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م).
١٧. تاريخ الادب العربي، كارل بروكلمان (ت: ١٩٥٦ م)، ترجمة الدكتور النجار (مصر: دار المعارف، د/ت).
١٨. تاريخ الشعوب الإسلامية "الامبراطورية الإسلامية وانحلالها"، كارل بروكلمان، تعريب: د. نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي (ط٥، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨ م).
١٩. التفسير والمفسرون، د. محمد السيد حسين الذهبي (ت: ١٣٩٨ هـ) (ط٢، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م).
٢٠. التفسير ورجاله، الشيخ محمد الفاضل بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣ هـ)، (القاهرة / الأزهر: مطبعة مجمع البحوث الإسلامية، السنة: ٢، الكتاب: ١٣، ربيع الأول ١٣٩٠ هـ / مايو ١٩٧٠ م).
٢١. جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري (ت: ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م).
٢٢. جامع الشروح والحواشي "معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها"، عبد الله محمد الحبشي (أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م).
٢٣. الجمع بين الصحيحين، أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي (ت ٥٨٢ هـ)، اعتنى به : حمد بن محمد الغماس، تقديم : الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (ط١، الرياض: دار المحقق للنشر والتوزيع، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م).
٢٤. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ١، مصر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م) .
٢٥. خزنة التراث "فهرس مخطوطات"، قام بإصداره: مركز الملك فيصل، "وهو فهرس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم تشتمل على معلومات عن أماكن

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجا (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية"، (المكتبة الشاملة،
الاصدار: ٣٠٦٤، فهارس الكتب والأدلة، الكتاب مرقم آليا).

٢٦. دائرة المعارف الإسلامية، تأليف نخبة من المستشرقين، تعريب: محمد ثابت الافندي وآخرون
(مصر: مطبعة وزارة المعارف ودار الشعب، د/ت).

٢٧. درة الحجال في أسماء الرجال، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (ت: ١٠٢٥ هـ)، تحقيق: محمد الاحمدي أبو النور (ط١، مصر: دار النصر للطباعة، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م).

٢٨. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، العلامة المنتبغ الميرزا محمد باقر الموسوي
الخوانساري الأصبهاني (ت ١٣١٣ هـ)، تحقيق: أسد الله اسماعيليان (ط١، بيروت: الدار
الإسلامية / قم: مطبعة مهراستوار، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م).

٢٩. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور
باسم حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف وتقديم: أكمل
الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور (
إستانبول: مكتبة إرسیکا، ٢٠١٠ م).

٣٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط (ط٣، بيروت:
مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).

٣١. السيوطي النحوي، د. عدنان محمد سلمان، ط١، بغداد: دار الرسالة للطباعة، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م.

٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد
الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ)، تحقيق: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط (ط١،
بيروت/ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م).

٣٣. شرح قواعد الإعراب لابن هشام (ت: ٧٦١ هـ)، محمد بن مصطفى القوجوي الشهير بشيخ زاده (ت: ٩٥٠ هـ)، دراسة وتحقيق: اسماعيل اسماعيل مروة (ط١، بيروت: دار الفكر المعاصر / دمشق: دار الفكر، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م).
٣٤. الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، عصام الدين أبو الخير أحمد بن مصطفى بن خليل طاشكُبري زاده (ت: ٩٦٨ هـ) (بيروت: دار الكتاب العربي، د/ت).
٣٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢ هـ) (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د/ت).
٣٦. طبقات الشافعية، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، المعروف: بابن قاضي شهبة (ت ٨٥١ هـ)، تحقيق: د.الحافظ عبد العليم خان (ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧ هـ).
٣٧. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١ هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو (ط٢، مصر، هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣ هـ).
٣٨. طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت: ٩٤٥ هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر (بيروت: دار الكتب العلمية، د/ت).
٣٩. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: قبل القرن ١١ هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي (ط١، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م).
٤٠. عبقرية التأليف العربي "علاقات النصوص والاتصال العلمي"، أ. د. كمال عرفات نيهان (ط١، الكويت: مجلة الوعي الاسلامي، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م).
٤١. عقود الجواهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفاً فمائة فأكثر، جميل بك العظم "محاسب المعارف في بيروت" (ت: ١٩٢٣ م) (بيروت: المطبعة الاهلية، ١٣٢٦ هـ).

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

٤٢. الغاية القصوى في دراية الفتوى، قاضي القضاة عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: د. علي محيي الدين علي القره داغي (ط ١، بيروت: دار البشائر الاسلامية، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م).
٤٣. فهرس المكتبة الازهرية "إلى سنة ١٩٥٢" (ط ٢، القاهرة: مطبعة الازهر، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م).
٤٤. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ) (ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ هـ).
٤٥. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) (بغداد: مكتبة المثنى وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، دار العلوم الحديثة، دار الكتب العلمية، ١٩٤١ م).
٤٦. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين بن بدر الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١ هـ)، تحقيق: خليل المنصور (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م).
٤٧. المتن والشروح والحواشي والتقاريرات في التأليف النحوي، د. عبد الله بن عويقل السلمي (مجلة الأحمدية، دبي: دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث، العدد: ٤، جمادى الأولى/ ١٤٢٠ هـ، الصفحات: ٢٤٥-٢٧٣).
٤٨. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) (ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥ م).
٤٩. معجم التاريخ "التراث الإسلامي في مكتبات العالم المخطوطات والمطبوعات"، إعداد: علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط (ط ١، تركيا/ قيصري: دار العقبة، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م).
٥٠. معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر"، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد (ط ٣، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م).

٥١. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨ هـ) (بغداد: مكتبة المثنى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د/ت).
٥٢. منهج محيي الدين شيخ زاده في القراءات من خلال حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي ، أ.د. حاتم عبد الرحيم عبد الكريم جلال التميمي (المؤتمر الدولي الأول: المدرسة التركية في التفسير، تركيا: استانبول، ٢٠١٨ م).
٥٣. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إياد بن عبد اللطيف القيسي، مصطفى بن قحطان الحبيب، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي (ط١، بريطانيا/مانشستر: مجلة الحكمة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م).
٥٤. النص وشرحه في التأليف النحوي بحث في الظاهرة وتقويمها "بحث مسئل من رسالة ماجستير"، بارق عبد الله أحمد، اشراف: أ. د. ابراهيم رحمن حميد الاركي (جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية: مجلة ديالى، العدد: ٧٣، ٢٠١٧ م).
٥٥. نظم العقيان في أعيان الأعيان، السيوطي، حررّه: د.فليب حتي سنة (١٩٢٧م) (نيويورك: المطبعة السورية الامريكية لصاحبها سلثوم مكرزل / بيروت: المكتبة العلمية).
٥٦. نواهد الأباكار وشوارد الأفكار "حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي"، السيوطي (المملكة العربية السعودية : جامعة أم القرى/ كلية الدعوة وأصول الدين، ٣ رسائل دكتوراة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٥ م).
٥٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩ هـ) (طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١/ أعادت طبعه بالأوفست بيروت: دار إحياء التراث العربي، د/ت).
٥٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث)

الهوامش

- (١) ينظر: أقرب الموارد، الشرتوني: ١/ ١٩٧.
- (٢) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ٦٢٣.
- (٣) ينظر: هامش (٣٤) من هذا البحث.
- (٤) من بداية سورة البقرة الى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦].
- (٥) البحث الادبي، د. شوقي ضيف: ٢٦٥.
- (٦) ينظر: المتون والشروح، د. عبد الله السلمي: ٢٤٨-٢٤٩.
- (٧) جامع الشروح والحواشي، عبد الله محمد الحبشي: ١/ ٨.
- (٨) المتون والشروح، د. عبد الله السلمي: ٢٤٩.
- (٩) ينظر: عبقرية التأليف العربي، د. كمال عرفات: ١/ ٣٢٩.
- (١٠) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ٢.
- (١١) ينظر: النص وشرحه، بارق عبد الله: ٥.
- (١٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩-١١.
- (١٣) ينظر: عبقرية التأليف العربي، د. كمال عرفات: ١/ ٨٨ ، ٢٠٠ ، ٣٩٧؛ النص وشرحه، بارق عبد الله: ١١.
- (١٤) أساس البلاغة، الزمخشري: ١/ ٤٢٧.
- (١٥) ينظر: مشاركة للدكتور عبد الرحمن الشهري تعليقا على سؤال: ما السر في ظهور الحواشي في التفسير في العصور المتأخرة ، في ملتقى أهل التفسير بتاريخ ١٢/١٢/٢٠١١، الرابط:
<https://vb.tafsir.net/tafsir29299/#.XmrbdlubIU>
- (١٦) ينظر: المصدر نفسه.
- (١٧) ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، الصفدي "ت ٧٦٤ هـ" : ١٧/ ٢٠٦؛ طبقات الشافعية الكبرى، ابن السبكي "ت ٧٧١ هـ" : ٨/ ١٥٧؛ طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة "ت ٨٥١ هـ" : ٢/ ١٧٢-١٧٣؛ وغيرها.
- (١٨) كناه البعض بـ "أبي سعيد" ، ينظر: الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ" : ٤/ ١١٠؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ" : ٦/ ٩٧.
- (١٩) البيضاء: مدينة مشهورة بفارس، وسميت كذلك؛ لأن لها قلعة تبين من بُعد، ويرى بياضها، وشيراز: بالكسر، بلد عظيم مشهور في وسط بلاد فارس أيضاً، وهي مما استجد عمارتها في الإسلام، دفن بها جماعة من التابعين، وينسب إليهما جماعة من العلماء، ينظر: معجم البلدان، الحموي: ١/ ٣٨٠-٣٨١، ٥٢٩.

(٢٠) الغاية القصوى، البيضاوي: ٢٢٠/١، ولم تذكر لنا كتب التراجم سيرة والده، ولا تاريخ ولادته ووفاته، والمعروف عنه أنه كان من المقربين للأتابك أبي بكر بن سعد، سلطان بلاد فارس آنذاك، ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، بروكلمان: ٤٥ / ٤١٨؛ الغاية القصوى، البيضاوي، مقدمة المحقق د.علي القره داغي: ٧٦.

(٢١) ذكر بعض الباحثين: أن من شيوخ البيضاوي العارف بالله الشيخ محمد بن محمد الكتكتائي، والذي لا يُعرف تاريخ ولادته ووفاته، وذكر الخوانساري قصة استشفاع البيضاوي بهذا الشيخ عند السلطان ليوليه قضاء شيراز، لكنه تأثر بالشيخ، فترك القضاء وأقبل على ملازمته وخدمته ليستفيد من تقواه وزهده، وقد صنف تفسيره بإشارة شيخه هذا، ينظر: الغاية القصوى، البيضاوي "ت ٦٨٥ هـ"، مقدمة المحقق د.علي القره داغي: ٧٦-٧٧؛ الابهاج في شرح المنهاج، البيضاوي، مقدمة التحقيق: ٣٤/١؛ روضات الجنات، الخوانساري "ت ١٣١٣ هـ": ١٢٨/٥-١٢٩ رقم: " ٤٦٤".

(٢٢) المراد ما قبل سنة "٦٨٥ هـ"، وهي سنة وفاة البيضاوي، ويذكر أنه في النصف الأخير من هذا القرن سقطت الخلافة العباسية على يد المغول سنة "٦٥٧ هـ"، وكان حاكم فارس آنذاك الأتابك أبو بكر بن سعد بن زكي، قد صالح المغول، وقدم لهم الهدايا والأموال، فحفظ بلاده من ويلات الحروب، ففر إليها العلماء من بقية البلاد المنكوبة، وكان لوالد البيضاوي منزلة كبيرة عنده، حتى أنه ولاه منصب " قاضي القضاة" في شيراز، ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير "ت ٧٧٤ هـ": ٨٦/١٣؛ تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان "ت ١٩٥٦ م": ٢٧٩.

(٢٣) تنظر هذه القصة في: طبقات الشافعية الكبرى، ابن السبكي "ت ٧٧١ هـ": ١٥٨/٨؛ نواهد الأبيكار، السيوطي "ت ٩١١ هـ": ٢١/١-٢٢؛ طبقات المفسرين، الداودي "ت ٩٤٥ هـ": ١/١-٢٤٨-٢٤٩.

(٢٤) تَبْرِيْز: بكسر التاء والراء، وهي أشهر مدن أذربيجان، مدينة عامرة حسناء، خرج منها جماعة وافرة من أهل العلم والأدب، ينظر: معجم البلدان، الحموي: ١٣/٢.

(٢٥) ينظر: بغية الوعاة، السيوطي "ت ٩١١ هـ": ٥٠/٢ رقم " ١٤٠٦ "؛ كشف الظنون، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٢ / ١١١٦، ١٣٧٠، ١٦٩٨، ١٧٠٤، ١٨٥٣، ١٨٧٩، ١٩٥٩؛ هدية العارفين، اسماعيل البغدادي "ت ١٣٣٩ هـ": ٤٦٣/١؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٤ / ١١٠-١١١.

(٢٦) دائرة المعارف الإسلامية، بروكلمان: ٤١٩/٤.

(٢٧) ينظر: التفسير ورجاله، ابن عاشور: ٩٢-٩٥.

(٢٨) كشف الظنون، حاجي خليفة: ١٨٦/١.

(٢٩) التفسير والمفسرون، د.الذهبي: ٢٩٨/١.

(٣٠) نواهد الأبيكار، السيوطي: ١٣/١.

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجا (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

- (٣١) ينظر: كشف الظنون: ١٨٦/١ - ١٩٢.
- (٣٢) ينظر: إيضاح المكنون: ١٣٨/٣ - ١٤٢.
- (٣٣) دائرة المعارف الإسلامية، بروكلمان: ٣٣/٩.
- (٣٤) ينظر: ملتقى أهل التفسير، " الحواشي على التفسير"، بتاريخ: ٢٤ / ١ / ٢٠١٠ الرابط:
<https://vb.tafsir.net/tafsir18093/#.XPIJz3NIubIV>
- (٣٥) التفسير ورجاله، ابن عاشور: ٩٩-١٠٠.
- (٣٦) ينظر: بغية الوعاة، السيوطي: ٥١/٢؛ نواهد الأبيكار، السيوطي: ٢١/١.
- (٣٧) ينظر ترجمته في: الضوء اللامع، السخاوي "ت ٩٠٢ هـ": ٦٥/٤ - ٧٠ - رقم "٢٠٣"؛ حسن المحاضرة، السيوطي "ت ٩١١ هـ": ٣٣٥-٣٤٤؛ الكواكب السائرة، الغزي "ت ١٠٦١ هـ": ٢٢٧/١ - ٢٣٢؛ شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ١٠/١٠ - ٧٤-٧٩؛ الأعلام، الزركلي: ٣/٣٠١ - ٣٠٢ وغيرها كثير.
- (٣٨) السيوطي نسبة إلى "أسيوط" مدينة في صعيد مصر، ينظر: معجم البلدان، الحموي: ١/١٩٣.
- (٣٩) حسن المحاضرة، السيوطي: ١/٣٣٦.
- (٤٠) هو شمس الدين محمد بن علي الداودي المصري الشافعي، المتوفى سنة "٩٤٥ هـ"، ينظر ترجمته في: شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ١٠/٣٧٥؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٦/٢٩١.
- (٤١) ينظر: الكواكب السائرة، الغزي "ت ١٠٦١ هـ": ١/٢٢٨؛ شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ١٠/٧٦.
- (٤٢) حسن المحاضرة، السيوطي: ١/٣٣٩.
- (٤٣) هو العالم الصوفي أبو محمد عبد الوهاب بن احمد بن علي الحنفي الشعراني، ت سنة "٩٧٣ هـ"، ينظر ترجمته في: شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ٣/١٥٧ - ١٥٨؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٤/٣٣١.
- (٤٤) ينظر: السيوطي النحوي، د. عدنان محمد سلمان: ٧٠.
- (٤٥) هو الإمام العلامة علم الدين صالح بن عمر بن رسلان بن نصير البلقيني، ينظر ترجمته في: الضوء اللامع، السخاوي "ت ٩٠٢ هـ": ٣/٣١٢ - ٣١٤ رقم "١١٩٩"؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٣/٢٧٩.
- (٤٦) هو الإمام شرف الدين أبو زكريا يحيى بن محمد بن محمد المتأوي، ينظر ترجمته في: الضوء اللامع، السخاوي "ت ٩٠٢ هـ": ١٠/٢٥٤ - ٢٥٧ رقم "١٠٣٣"؛ شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ٩/٤٦٣.
- (٤٧) هو العالم النحوي أبو عبد الله محمد بن سليمان بن سعد الكافيجي الحنفي، ينظر ترجمته في: بغية الوعاة، السيوطي "ت ٩١١ هـ": ١/١١٧ رقم "١٩٨"؛ شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ٩/٤٨٨.
- (٤٨) ينظر: حسن المحاضرة، السيوطي: ١/٣٣٦ - ٣٣٨.

- (٤٩) ينظر: المصدر نفسه.
- (٥٠) ينظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي: ٥/٦.
- (٥١) ينظر: هامش رقم "٤٠".
- (٥٢) ينظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي: ١٩٥/٦.
- (٥٣) ينظر: حسن المحاضرة، السيوطي: ٣٣٩/١ وما بعدها.
- (٥٤) المصدر نفسه: ٣٣٨/١.
- (٥٥) ينظر: تاريخ الأدب العربي، بروكلمان: ١٤٤/٢.
- (٥٦) ينظر: نظم العقيان، السيوطي، مقدمة المحقق د. فيليب صفحة: "ح".
- (٥٧) ينظر: عقود الجواهر، جميل مصطفى العظم: ١٩٥-٢١٧ ورتبها حسب حروف المعجم.
- (٥٨) ينظر: بدائع الزهور، ابن اياس: ٨٣/٤.
- (٥٩) ينظر: الأعلام، الزركلي: ٧١/٤، وقال: "منها الكتاب الكبير، ومنها الرسالة الصغيرة".
- (٦٠) قال ابن القاضي أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي "ت: ١٠٢٥ هـ": "وله تصانيف لا تحصى، تناهز الالف"، ينظر: درة الحجال: ٩٢/٣.
- (٦١) ينظر: حسن المحاضرة، السيوطي "ت ٩١١ هـ": ٣٣٧-٣٤٢؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٧١/١-٧٣.
- (٦٢) نواهد الأبيكار، السيوطي: ١٨-١٤/١.
- (٦٣) فهرس المكتبة الازهرية: ٣٠٢/١.
- (٦٤) حسن المحاضرة: ٣٣٨/١، ويمكن أن تكون هناك دراسة شاملة بعنوان: "السيوطي مفسراً".
- (٦٥) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ١٣-١/١.
- (٦٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٦-١٤/١.
- (٦٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٩-١٨/١.
- (٦٨) المصدر نفسه: ١٩/١.
- (٦٩) ينظر: المصدر نفسه: ٢٠-١٩/١.
- (٧٠) ينظر: المصدر نفسه.
- (٧١) المصدر نفسه: ١٧/١.
- (٧٢) المصدر نفسه: ١٥/١.
- (٧٣) المصدر نفسه: ١٥-١٤/١.

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجا (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

(٧٤) المصدر نفسه: ٢٠/١.

(٧٥) لا يكاد يجد الباحث ما يسعفه في ترجمة الشيخ زاده إلا النزر اليسر مما كتبه معاصره طاشكبري زاده في مؤلفه "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية"، وكل من أتى بعده نقل عنه، ينظر ترجمته في: الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده "ت ٩٦٨ هـ: ٢٤٥-٢٤٦؛ الكواكب السائرة، الغزي " ت ١٠٦١ هـ: ٥٨/٢؛ سلم الوصول، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ: ٢٧٠/٣-٢٧١؛ شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ: ٤٠٩/١٠-٤١٠؛ طبقات المفسرين، الأدنه وي "ت في القرن ١١ هـ: ٣٨٢ رقم "٥١١؛ البدر الطالع، الشوكاني "ت ١٢٥٠ هـ: ٢٦٩/٢-٢٧٠؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ: ٩٩/٧؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ: ٣٢/١٢.

(٧٦) ينظر ترجمته في: الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده: ١٥٠-١٥١.

(٧٧) سلم الوصول، حاجي خليفة: ٢٧٠/٣؛ قال الزركلي في هامش ترجمته: " وقعت لي نسخة من كتابه: شرح البردة، وفي آخرها: قد صاغ هذا الشرح اللطيف على البردة، العالم الرياني مصلح الدين محمد بن مصطفى بن شمس الدين الشهير بشيخ زاده"، الأعلام، الزركلي: ٩٩/٧.

(٧٨) الفُوجَه بالتركي تعني أحد ثلاث معانٍ: الشيء الكبير، أو الشيخ الكبير المُسنِّ، أو العالم الكبير، ولعل المعنى الأخير هو المراد في هذا المقام؛ ولذا شاع بكثرة ورود هذه النسبة في أسماء العلماء الأتراك في تلك الحقبة، ينظر: شرح قواعد الإعراب لأبن هشام، الشيخ زاده، مقدمة المحقق، اسماعيل مروة: ١٩.

(٧٩) ينظر: الكواكب السائرة، الغزي " ت ١٠٦١ هـ: ٥٨/٢؛ البدر الطالع، الشوكاني "ت ١٢٥٠ هـ: ٢٦٩/٢؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ: ٢٣٨/٢.

(٨٠) الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده: ٢٢٦، ٢٤٥.

(٨١) المصدر نفسه: ١٥٠-١٥١.

(٨٢) كناية عن اجتهاده في العبادة وقيامه الليل.

(٨٣) المصدر نفسه: ١٥١.

(٨٤) المصدر نفسه: ٢٤٥-٢٤٦؛ وينظر: هامش (٧٥) من البحث.

(٨٥) هو: أبو الخير، عصام الدين، أحمد بن مصطفى بن خليل، طاشكبري زاده، مؤرخ ومصنف تركي، عالم مشارك في كثير من العلوم، توفي سنة "٩٦٨ هـ"، وهو يُعدُّ من العلماء الموسوعيين، ومن أشهر أعماله كتاباه الموسوعيان: "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية" وكتاب "مفتاح دار السعادة ومصباح السيادة"، ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ: ١٠ / ٥١٤-٥١٥؛ البدر الطالع، الشوكاني "ت ١٢٥٠ هـ: ١٢١/١.

(٨٦) الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده: ٢٤٥؛ وينظر ترجمة الشيخ محيي الدين الفُوجَوِيّ: المصدر نفسه: ١٥١.

- (٨٧) المصدر نفسه: ٢٤٥.
- (٨٨) سلم الوصول، حاجي خليفة: ٢٧٠/٣.
- (٨٩) ينظر ترجمته في: الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده "ت ٩٦٨ هـ": ١٠٥-١٠٦؛ الكواكب السائرة، الغزي "ت ١٠٦١ هـ": ١٨٩/١؛ سلم الوصول، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٦٨/٢؛ شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ٥٤/١٠-٥٥؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ٣٣٤/١.
- (٩٠) سلم الوصول، حاجي خليفة: ٢٧٠/٣.
- (٩١) ينظر ترجمته في: الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده "ت ٩٦٨ هـ": ١٧٦؛ الكواكب السائرة، الغزي "ت ١٠٦١ هـ": ٢٣٢/١؛ سلم الوصول، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٢٥٧/٢؛ شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ١٠٥/١؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٣١٨/٣؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ٥٤٤/١.
- (٩٢) شذرات الذهب، ابن العماد: ٤١٠/١٠.
- (٩٣) الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده: ٢٤٥.
- (٩٤) شرح قواعد الإعراب لأبن هشام، الشيخ زاده، مقدمة المحقق، اسماعيل مروة: ٢٠.
- (٩٥) الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده: ٣٢٧.
- (٩٦) ينظر: شرح الفرائض السراجية، الشيخ زاده، مقدمة التحقيق، رقية عامر العبوسي: ٦.
- (٩٧) جعلت الباحثة هذا التلميذ اثنان واستندت الى ما ورد في كتاب "شذرات الذهب" من تصحيف كلمة "تشانجي" الى "تشانجي"، ولعدم ورود اسم جده "رمضان" في ترجمة ابن العماد، وبإجراء مقارنة بسيطة بين ترجمته في شذرات الذهب والشقائق النعمانية يتبين التطابق التام، ينظر ترجمته مع المقارنة في: الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده "ت ٩٦٨ هـ": ٤٩١-٤٩٢؛ شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ٦٠٠/١٠.
- (٩٨) ينظر ترجمته أيضا في: سلم الوصول، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٣٣/٤؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ١٤٨/١؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ١٥٦/٢.
- (٩٩) ينظر ترجمته في: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطباخ: ٤٨٩/٥-٤٩١.
- (١٠٠) هو العالم الفاضل المولى خير الدين خضر بن بن محمود بن عمر المرزيفوني الرومي، المعروف بخير الدين العطوفيّ، كان معلما للسلطان محمد الفاتح، وواعظا باسطنبول، بنى جامعا ومدرسة وتوفي ودفن بها سنة ٩٤٨ هـ، ينظر ترجمته في: الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده "ت ٩٦٨ هـ": ١٠٥؛ سلم الوصول، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٧٩/٢-٨٠ رقم "١٦٣٠" و ٤٠٧/٤؛ كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢٠٨/١؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٣٠٧/٢.

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجا (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

- (١٠١) الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده : ٢٤٥-٢٤٦.
- (١٠٢) ينظر: شرح قواعد الإعراب لأبن هشام، الشيخ زاده، مقدمة المحقق، اسماعيل مروة: ٢٠-٢١.
- (١٠٣) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٢ / ١٧٦٢؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ٢ / ٢٣٨؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ١٢ / ٣٢؛ خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ١٠٤٠٧٩، ١٢٧٦٣٢.
- (١٠٤) الكتاب مطبوع باسم "شرح قواعد الإعراب لابن هشام"، دراسة وتحقيق: إسماعيل إسماعيل مروة (ط ١، دمشق: دار الفكر/ المطبعة العلمية، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م)؛ وينظر: خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ٣٦١٥١، ٧٥٨٧١.
- (١٠٥) ينظر: خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ٧١٣٤٤؛ وايساغوجي: كتاب في علم المنطق، ألفه أثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الأبهري "ت ٦٦٣ هـ" وهو أحد علماء هذا العلم، وله اهتمام بالحكمة والطبيعات والفلك، وأصل الكتاب لمؤلف يوناني، معناه: "المدخل"، وهذا العلم يسمى باليونانية: "لوجيا"، ويتناول الكليات الخمسة: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام، وهو الابواب التسعة للمنطق، ينظر: معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ١٢ / ٣١٥؛ معجم تاريخ التراث الاسلامي، قره بلوط: ٥ / ٣٧٧٦ رقم "١٠٣٤٠"، الألفاظ اليونانية، عبد المنعم الدليمي: ٨٤.
- (١٠٦) ينظر: خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ٧١٣٤٣.
- (١٠٧) هو محيي الدين محمد بن محمد بن محمد البردعي الحنفي "ت ٩٢٧ هـ" فاضل تركي له معرفة تامة بالعربية، من مؤلفاته: "حاشية على شرح إيساغوجي" في المنطق، ينظر: شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ١٠ / ٢١٥؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٧ / ٥٥.
- (١٠٨) هو حسام الدين حسن السكاتي "الكاتي" النحوي "ت ٧٦٠ هـ" صنف: "شرح مختصر ايساغوجي"، ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ١ / ٢٠٦؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ١ / ٢٨٦؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ٣ / ٢٧٢.
- (١٠٩) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٢ / ٢٠٢٠؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ٢ / ٢٣٨؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ١٢ / ٣٢؛ خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ٥٥٧٥٧، ٧٦٨٥٢.
- (١١٠) ينظر ترجمته في: الفوائد البهية، للكنوي: ٢٠٧، وفي تحقيق نسبة الكتاب الى تاج الشريعة المحبوبي، عند ترجمة حفيده صدر الدين الأصغر عبيد الله بن مسعود بن محمود، ينظر المصدر نفسه: ١٠٩-١١٢.

- (١١١) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢٠٢٠-٢٠٢٣.
- (١١٢) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٢ / ١٢٤٩؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ٢ / ٢٣٨؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ١٢ / ٣٢؛ خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ٧٣٢١٠، ٧٦٩٩٨، ٩٨٨٧٢.
- (١١٣) ينظر ترجمته في: تاج التراجم، ابن قطلوبغا "ت ٨٧٩ هـ": ٢٤٥ رقم: "٢١٠"؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٢٧ / ٧، معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ١١ / ٢٣٣.
- (١١٤) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢ / ٢٠٢٢؛ هدية العارفين، البغدادي: ٢ / ٢٣٨.
- (١١٥) ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات، الصفدي "ت ٧٦٤ هـ": ٧ / ٤٨؛ سلم الوصول، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ١ / ١٦٩؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ١ / ١٥٣.
- (١١٦) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٢ / ١٦٨٩-١٦٩٠؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ٢ / ٢٣٨؛ خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ٧٣٧٠٧.
- (١١٧) هو لرضيّ الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي، العدوي، العمري، الصاغاني، اللاهوري، البغدادي، الحنفي "ت ٦٥٠ هـ" أديب لغوي محدث، جمع فيه بين الصحيحين، ورتبه على الكلمات الأول على أبواب النحو، ينظر: الجمع بين الصحيحين، عبد الحق الإشبيلي "ت: ٥٨٢ هـ"، مقدمة التحقيق: ١١-١٢؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٢ / ٢١٤.
- (١١٨) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٢ / ١٣٣١؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ١٢ / ٣٢؛ خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ٦٧٦٤١.
- (١١٩) ينظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٦ / ١٣٩؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ١٠ / ٢٨.
- (١٢٠) ينظر: خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ٤٨٢٧٧.
- (١٢١) ينظر ترجمته في: غاية النهاية، ابن الجزري "ت ٨٣٣ هـ": ٢ / ٢٠؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٥ / ١٨٠.
- (١٢٢) ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ١ / ٤٤٩؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ٢ / ٢٣٨.
- (١٢٣) ينظر: خزانة التراث، فهرس مخطوطات، الرقم التسلسلي: ٤٨٢٧٧.
- (١٢٤) اختلف في سنة وفاته فقيل: " ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٥١ هـ"، ينظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ١ / ٦٦؛ معجم المفسرين، نويهض: ١ / ٢٠؛ الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، مجموعة باحثين: ١ / ١٠٠.

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجا (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

- (١٢٥) طبعت أكثر من طبعة منها: (تركيا/استانبول: مكتبة الحقيقة، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨) بهامشه تفسير البيضاوي وهي المعتمدة في هذا البحث؛ وطبعة أخرى ضبطها وصححها وخرج آياتها: محمد عبد القادر شاهين (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩ م).
- (١٢٦) الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده "ت ٩٦٨ هـ": ٤٩١؛ وينظر: شرح قواعد الإعراب لأبن هشام، الشيخ زاده، مقدمة المحقق، اسماعيل مروة : ٢٨.
- (١٢٧) المصدر نفسه: ٢٤٥.
- (١٢٨) كشف الظنون، حاجي خليفة: ١/ ١٨٨، وذكر أن لبعض الفضلاء منتخب عليها ولم اهتد اليه.
- (١٢٩) منهج شيخ زاده في القراءات، أ.د. حاتم التميمي: ٤١٦.
- (١٣٠) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ، وحاشيته على تفسير البيضاوي المسماة: "عناية القاصي وكفاية الراضي"، ينظر ترجمته في: الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٢٣٨/١؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ٧٥-٧٦.
- (١٣١) ينظر: اتقان البرهان، د. فضل عباس: ٢/ ٢١٣.
- (١٣٢) ينظر: الشقائق النعمانية، طاشكبري زاده "ت ٩٦٨ هـ": ٢٤٥؛ الكواكب السائرة، الغزي "ت ١٠٦١ هـ": ٥٨/٢؛ شذرات الذهب، ابن العماد "ت ١٠٨٩ هـ": ٤٠٩/١٠؛ معجم المؤلفين، كحاله "ت ١٤٠٨ هـ": ١٢/ ٣٢.
- (١٣٣) سلم الوصول، حاجي خليفة "ت ١٠٦٧ هـ": ٢٧١/٣؛ كشف الظنون، حاجي خليفة: ٢/ ١٢٤٩؛ طبقات المفسرين، الأدنه وي "ت في القرن ١١ هـ": ٣٨٢؛ البدر الطالع، الشوكاني "ت ١٢٥٠ هـ": ٢/ ٢٧٠؛ الأعلام، الزركلي "ت ١٣٩٦ هـ": ٩٩/٧؛ هدية العارفين، البغدادي "ت ١٣٩٩ هـ": ٢/ ٢٣٨.
- (١٣٤) حيث توفي السيوطي سنة ٩١١ هـ وتوفي الشيخ زاده سنة ٩٥٠ هـ، ينظر: المبحث الثاني من هذا البحث.
- (١٣٥) ينظر: التفسير والمفسرون، د. الذهبي: ١/ ٣٠٣.
- (١٣٦) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ١/ ٧٠.
- (١٣٧) ينظر: المصدر نفسه.
- (١٣٨) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ١/ ٢٥٥؛ حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ١/ ٥٥.
- (١٣٩) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ١/ ١٤.
- (١٤٠) أنوار التنزيل، البيضاوي: ١/ ٣٣.
- (١٤١) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ١/ ٥٨-٥٩.

- (١٤٢) حيث قال البيضاوي قبل هذا الكلام: ((...افتتحت السورة بطائفة منها - أي: الحروف المقطعة في أوائل سورة البقرة- ايقاظاً لمن تحدى بالقرآن، وتبنيهاً على أن أصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم، فلو كان من عند غير الله، لما عجزوا عن آخرهم، مع تظاهرهم، وقوة ساحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون أول...))، أنوار التنزيل، البيضاوي: ٣٣/١.
- (١٤٣) المصدر نفسه: ٥٥/١.
- (١٤٤) ينظر: الصحاح، الجوهري: ٥ / ١٩٨١ مادة: "عجم".
- (١٤٥) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ٢٦١/١.
- (١٤٦) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٤٤/١.
- (١٤٧) المقصود بها قوله تعالى في سورة البقرة الآية "٨": ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾.
- (١٤٨) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ١٣٠/١.
- (١٤٩) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٤٩/١.
- (١٥٠) المصدر نفسه.
- (١٥١) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ١٥٢/١.
- (١٥٢) المصدر نفسه؛ وينظر: الكشف، الزمخشري: ٧٠ / ١.
- (١٥٣) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٣٤/١.
- (١٥٤) نواهد الأبيكار، السيوطي: ٢٦٣/١.
- (١٥٥) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٦١/١.
- (١٥٦) ينظر: الصحاح، الجوهري: ٤ / ١٤٧٩-١٤٨٠، والنص نقله الشيخ زاده بتصريف.
- (١٥٧) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي "ت ٩١١ هـ": ٢٦٦/١، ٢٧٤-٢٧٥، ٢٩٦، ٣٠٥-٣٠٦؛ حاشية الشيخ زاده "ت ٩٥٠ هـ" على تفسير البيضاوي: ٦٨/١، ٧٥، ٨٨، ٩٢.
- (١٥٨) هو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط القرشي الأموي، أمه أروى بنت كريب أم عثمان ابن عفان -رضي الله عنه- فهو أخو عثمان لأمه، كنيته: أبو وهب، أسلم يوم الفتح، ولاه عثمان الكوفة ثم عزله، وكان شاعراً كريماً -رضي الله عنه- توفي في خلافة معاوية سنة "٦١ هـ"، ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي "ت ٧٤٨ هـ": ٤١٢/٣-٤١٣؛ الإصابة، العسقلاني "ت ٨٥٢ هـ": ٤٨١ / ٦.
- (١٥٩) ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي "ت ٦٨٥ هـ": ٣٤/١، نواهد الأبيكار، السيوطي "ت ٩١١ هـ": ٢٦/١.

التحشية على كتب التفسير حاشيتا السيوطي وشيخ زاده على تفسير البيضاوي أنموذجاً (ت ٩١١ هـ، ت ٩٥٠ هـ)
د. أياد مظفر يونس

- (١٦٠) أَيْمَنَ بن خُرَيْم بن الأَخْرَم بن شَدَّاد بن عَمْرٍو بن فَاتِكِ الأَسَدِيِّ الأَنْصَارِيِّ، وأمه الصماء بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك الأَسَدِيَّة، أسلم يوم الفتح، وهو غلام، وروى عن أبيه وعمه، وهما بدریان، وقالت طائفة: أسلم أيمن بن خريم مع أبيه يوم الفتح، قال أبو عمر بن عبد البر: والصحيح أن أباه شهد بدرًا، ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير " ت ٦٣٠ هـ : ٣٤٤/١ رقم "٣٥٢"؛ الاصابة، العسقلاني " ت ٨٥٢ هـ : ٣٦١/١ رقم "٣٩٣".
- (١٦١) ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي " ت ٦٨٥ هـ : ٣٨/١، نواهد الأبيكار، السيوطي " ت ٩١١ هـ : ٢٦٤/١.
- (١٦٢) ينظر: حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٦٦/١، ٩٠.
- (١٦٣) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٣٧/١.
- (١٦٤) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٨٣/١.
- (١٦٥) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٣٦/١.
- (١٦٦) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ٢٨٢/١-٢٨٣.
- (١٦٧) ينظر: حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٧٨/١.
- (١٦٨) لم أجد هذا النص بحروفه في تفسير البيضاوي، والذي وجدته هو قوله: " إيقاظاً لمن تحدى بالقرآن، وتنبههاً على أن أصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم، فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم -مع تظاهروهم وقوة فصاحتهم- عن الإتيان بما يدانيه..."، ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي: ٣٣/١.
- (١٦٩) نواهد الأبيكار، السيوطي: ٢٦٧/١.
- (١٧٠) يشير الى قول البيضاوي: " والوجه الأول أقرب إلى التحقيق، وأوفق للطائف التنزيل، وأسلم من لزوم النقل، ووقوع الاشتراك في الأعلام من واضع واحد، فإنه يعود بالنقض على ما هو مقصود بالعلمية"، أنوار التنزيل، البيضاوي: ٣٥/١.
- (١٧١) المصدر نفسه.
- (١٧٢) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ٢٦٨/١-٢٧٠.
- (١٧٣) ينظر: حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٦٥-٦٦/١.
- (١٧٤) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٣٥/١.
- (١٧٥) المصدر نفسه.
- (١٧٦) المصدر نفسه.
- (١٧٧) ينظر: حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٧٠/١.
- (١٧٨) ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي: ٣٧-٣٨/١.

- (١٧٩) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ٢٩٤/١-٢٩٥.
- (١٨٠) نواهد الأبيكار، السيوطي: ٢٩٥/١.
- (١٨١) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٨٧/١.
- (١٨٢) المصدر نفسه: ٨٨/١.
- (١٨٣) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٤١/١.
- (١٨٤) جامع البيان، الطبري: ٢٥١/١ رقم "٢٩٥".
- (١٨٥) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ٣٣٣/١.
- (١٨٦) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ١٠٧/١.
- (١٨٧) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٤٢/١.
- (١٨٨) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ٣٤٨-٣٤٩/١.
- (١٨٩) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ١١٧/١.
- (١٩٠) المصدر نفسه: ١١٨/١.
- (١٩١) ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي: ٤٥/١.
- (١٩٢) ينظر: حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ١٣٤-١٣٥/١.
- (١٩٣) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ٣٨١/١.
- (١٩٤) أنوار التنزيل، البيضاوي: ٥٨/١.
- (١٩٥) حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٢٠٢/١.
- (١٩٦) ينظر: نواهد الأبيكار، السيوطي: ١١٦/٢.
- (١٩٧) ينظر: أنوار التنزيل، البيضاوي: ٧١/١.
- (١٩٨) نواهد الأبيكار، السيوطي: ١٩٩/٢.
- (١٩٩) ينظر: حاشية الشيخ زاده على تفسير البيضاوي: ٢٦١/١.